

الإمام الخميني (قدس سره)

ورؤيته للقضية الفلسطينية

إعداد

لجنة التأليف والبحوث

المقدمة

أدى انتصار الثورة الإسلامية في إيران إلى تصعيد جهاد المسلمين ضد الصهيونية في أبعاد مختلفة, وغير من أساليب جهاد الشعب الفلسطيني على جميع الأصعدة.

إذ كان النظام الشاهنشاهي يُعد حليفاً قوياً للغرب وإسرائيل في منطقة الشرق الأوسط الحساسة, كما كانت إيران سوقاً رائجة للبضائع الإسرائيلية ساعدت في انعاش اقتصاد الكيان الإسرائيلي المحتل, هذا فضلاً عما كان يقدمه الشاه من مساعدات لإسرائيل عن طريق تزويدها بالنفط وتأمين احتياجاتها من الوقود, حيث تحول النفط الإيراني - ضمن عجلة الاقتصاد والصناعة الإسرائيلية - إلى قذائف وأسلحة توجه إلى صدور الفلسطينيين, كذلك تحولت إيران إلى وكر للعمليات التجسسية الإسرائيلية الهادفة إلى إحكام السيطرة الإسرائيلية على عرب المنطقة.

إن افتضاح أمر العلاقات السرية والعلنية بين شاه إيران وإسرائيل, والمساعدات السخية التي كان يقدمها لإسرائيل - العدو المشترك للمسلمين كافة - كان من جملة الدوافع التي ساهمت في تفجير نهضة الإمام الخميني ضد النظام الشاهنشاهي, يقول الإمام في هذا الصدد:

«إن من الأمور التي جعلتنا نقف في مواجهة الشاه, مساعدته لإسرائيل, وحينما كانت الحرب بين إسرائيل والمسلمين قد بلغت ذروتها, استمر الشاه في نهب نفط المسلمين وتقديمه لإسرائيل, وكان ذلك أحد دوافع معارضي له»¹.

وبوحي من تجربتها المرة في هزيمتها أمام نهضة الإمام الخميني (قدس سره), جندت أمريكا والدول الأوروبية - الداعمين الرئيسيين للكيان الغاصب

¹ من حوار مع الإمام الخميني, صحيفة النور, ج 4.

للقدس - كل إمكاناتها لاحتواء وضرب الثورة الإسلامية والتحكم بأوضاع المنطقة.

وقد جندت صدام لضرب الجمهورية الإسلامية وضرب الثورة, فشن صدام حرباً بهدف احتلال أراضي الجمهورية الإسلامية وتجزئة إيران والقضاء على الثورة الإسلامية, وباندلاعها اضطرت الجمهورية الإسلامية - التي كانت عازمة على أداء دورها الطبيعي في الجهاد ضد أعداء الإسلام وترجمة شعار (اليوم إيران وغداً فلسطين) عملياً - اضطرت لخوض الحرب التي فرضت عليها, الحرب التي استهدفت تحجيم الثورة الإسلامية وبث روح اليأس والإحباط في قلوب الشعوب الإسلامية, وصدّها عن التفكير بالنهوض والثورة, وفقاً لاعترافات قادة الدول الغربية والشرقية, ومن هنا نعرف بكل وضوح دور صدام حسين, إذ مثل أداة طيعة للصهيونية لضرب الثورة الإسلامية التي رفعت شعار مساندة المسلمين عموماً والفلسطينيين بنحو خاص, وانحازت إلى جانب النضال العربي ضد إسرائيل مع أن هذا الموقف كلف إيران الكثير, ولكنها أبت إلا أن تسير في الاتجاه الذي يمليه عليها قائدها الإمام الخميني (قدس سره) وموقفه النابع من تكليفه الشرعي.

لقد أعلن صدام ومعه عدد من الدول العربية الحرب على إيران, في الوقت الذي تعلن هي حرباً ضد إسرائيل وتقف إلى جانب العرب والشعب الفلسطيني, ولقد استمر الإمام الخميني (قدس سره) وكل قادة الجمهورية الإسلامية في إيران في إسناد الشعب الفلسطيني مع أن العرب أعلنوها حرباً شعواء ضد الثورة فكّم البون الشاسع والفرق واسع وواضح بين المنهج والمنهج.

وقد استفدنا من مصادر عدة وكذلك من كتاب (القضية الفلسطينية في أحاديث الإمام الخميني) ومستفيدين من هوامشه المهمة بعد إجراء عدة تحقيقات وتعليقات هامة, سائلين المولى التوفيق لما فيه الخير والصالح لأمة المسلمين >. لقد اضطلع صدام - بتحريض ودعم أعداء المسلمين - بإشعال فتيل فتنة خطيرة ومؤلمة, عبر عنها الإمام الخميني بقوله:

<إن ما يدعو لبالغ الأسف هو أن القوى الكبرى سيما أمريكا، ومن خلال تعزيزها لصدام وشن الهجوم على بلادنا، أجبرت حكومة إيران المقتدرة على الانشغال بالدفاع عن بلادنا، وبالتالي تمكين إسرائيل المحتلة المجرمة من تنفيذ مخططاتها المشؤوم بتشكيل إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات>¹.

ومهما كانت الحقائق مرة، فلا بد من القول: إن المؤامرات والعقبات التي وضعها أعداء الإسلام في طريق تقدم الثورة الإسلامية، وكذلك التحولات التي شهدتها المعسكر الشرقي، قد مكنت أمريكا من إعادة طرح موضوع المساومة والاستسلام لإسرائيل بوصفه سبيل الحل الوحيد لأزمة الشرق الأوسط.

ورغم خيانة المساومين في العالم العربي، فإن الجميع - بمن فيهم قادة الكيان الغاصب وأمريكا - يعترف اليوم بأن نفوذ فكر الثورة الإسلامية وأهداف الإمام الخميني (قدس سره) إلى عمق الحدث الفلسطيني، أمر لا يمكن إنكاره.

يستعرض هذا الكتاب جانباً من مواقف وتوجيهات رجل عظيم حول نهضته الإلهية - بالتوكل على الله والاستناد إلى قدرة الشعب العظيمة - إلى ثورة كبرى في العالم الإسلامي وقد ضم مقتطفات من آراء الإمام الخميني (قدس سره) حول القضية الفلسطينية، انعكست في خطاباته وحواراته وأحاديثه خلال مراحل مختلفة من تاريخ الثورة الإسلامية.

إن الاطلاع على هذه المجموعة من الآراء والأفكار، يوضح أن سماحة الإمام الخميني (قدس سره) كان يعمل على فضح العلاقات الخفية القائمة بين نظام الشاه وإسرائيل، في وقت كان النظام في ذروة ظلمه وجبروته، وكان يتابع بجدية تامة سبل مواجهة الخطر الإسرائيلي الذي يهدد العالم الإسلامي بأسره.

فالإمام الخميني (قدس سره) هو أول مرجع تقليد وزعيم ديني كبير، أجاز تقديم الدعم المالي للجهاد الفلسطيني من الحقوق الشرعية والزكوات والصدقات، كما أن سماحته عقب حادث جريمة الكيان المحتل للقدس بإحراق المسجد الأقصى، وفيما كرس الآخرون جلّ اهتمامهم لإعادة بناء المسجد، أكد

¹ صحيفة النور، ج ١٨.

بوحى من بصيرته وبعد نظره على ضرورة إبقاء آثار العدوان الإسرائيلي؛ ليكون سبباً في تحريض المسلمين وتشجيعهم على القيام بوجه الكيان الغاصب.

فالإمام كان يرى - منذ البداية - أن التعامل مع القضية الفلسطينية من خلال بعدها الإسلامي والعقائدي في مواجهة إسرائيل، يمثل أفضل وسيلة لتعبئة الشعب الفلسطيني المظلوم، وتوفير دعم الأمة الإسلامية له، وكان يعتبر السبل الأخرى من قبيل التمسك بالقومية العربية، والأفكار الاشتراكية وغيرها من الأيديولوجيات المستوردة وغير الإسلامية، انحرافاً عن طريق النضال لتحرير القدس.

كان الإمام على اطلاع كامل بالمشكلات الداخلية التي تعصف بالعالم الإسلامي نظير الضعف والعجز أو تبعية بعض قادة الدول الإسلامية، لذلك تراه يؤكد على توظيف مشاعر ووعي الرأي العام الإسلامي المنبثقة من الأصول العقائدية والمشاركات الإيمانية والثقافية للأمة، وتجنب الخلافات الطائفية، وكان يدعو قادة الدول الإسلامية لاتباع هذا النهج، وكان يؤمن بأن الدول الإسلامية متى ما تناغمت وانسجمت اهتماماتها مع مشاعر المسلمين وتطلعاتهم العامة، ستصبح مؤهلة لتحمل أعباء القيادة ومسؤولية المواجهة، وإلا فإنه ينبغي للشعوب الإسلامية أن تتعامل مع قادتها كما تعامل الشعب الإيراني مع الشاه المخلوع.

وفيما يلي سنحاول باختصار استشراف معالم رؤية الإمام الخميني (قدس سره) إلى القضية الفلسطينية، وسبيل مواجهة العدو الصهيوني، وهي ليست مجرد رؤية نظرية، بل حولت إلى واقع عملي سارت عليه سياسة الجمهورية الإسلامية كأحد ركائز سياستها، ولم تتنازل عنها بمختلف الظروف وأشدّها تعقيداً، نعم إنها رؤية عملية تفاعلت في فكر الثورة والثوريين، وانعكست في مواقفهم وتجلت يوماً بعد يوم في إيران في عهدي الإمامين الخميني والخامني >.

الفصل الأول

حقيقة إسرائيل

الموضوع الأول

إسرائيل العدو الأول للإسلام والمسلمين

تخطيط إسرائيل لتخريب القدس الشريف

"لم يكن هذا الهدف عابراً في التخطيط الإسرائيلي، بل هو فكر استراتيجي يعتمد على نظرية إلغاء كل المعالم والآثار الإسلامية؛ كي تكون عاصمة فلسطين خالية من أي اثر إسلامي ومتوفرة على الآثار التي هم يعتقدون أنها جزء من تاريخهم التلمودي اليهودي، ليقولوا للرأي العام - بعد أن يحرفوا الحقائق - أن فلسطين يهودية محضة، من هنا أشار الإمام إلى هذه الحقيقة، ودعا المسلمين للدفاع عن المقدسات والانتصار للحق".

إسرائيل التي أقدمت هذه الأيام - علاوة على ما ارتكبته من جرائم في المنطقة - على جريمة كبرى أخرى تمثلت في مباشرتها عمليات الحفر في المسجد الأقصى^١ قبله المسلمين الأولى، فمع إضعاف قواعد هذا المسجد من الممكن أن تنهار - لا قدر الله - قبله المسلمين الأولى، وحينها ستحقق إسرائيل هدفها الخبيث.

يا مسلمي العالم! يا أيها المستضعفون الراحون تحت نير الظالمين! انهضوا واتحدوا ودافعوا عن إسلامكم ومقدراتكم، ولا تخشوا صخب الأقوياء، فإن هذا القرن هو - بإذن الله - قرن انتصار المستضعفين على المستكبرين، وانتصار الحق على الباطل^٢.

إسرائيل أداة لضرب الإسلام

على المسلمين أن يعلموا بأن الدسائس والمخططات الأمريكية التي ظهرت بعد الثورة الإسلامية وبعد دركهم لقدرة الإسلام الخارقة، بدءاً ببث الفرقة بين الأخوة السنة والشيعة، ومروراً بمهاجمة إيران مركز ثقل النهضة الإسلامية، وانتهاءً بالمخطط الواسع والشامل الذي استهدف لبنان^٣ والجرائم الوحشية التي ارتكبت بحق أبنائه؛ كانت بأجمعها تستهدف محاربة الإسلام وإضعاف هذه القدرة الإلهية.

^١ أخذت إسرائيل بذريعة البحث عن الألواح والكتابات المتبقية عن الأنبياء والأجيال الماضية، بتنفيذ أعمال الحفر بصورة واسعة في اطراف مسجد الصخرة والمسجد الأقصى وحرمة بيت المقدس، لتحقق بذلك هدفها بتشريد عدد آخر من العرب وتهيء الأرضية وتجديد البناء في تلك الأماكن، سعياً منها لتغيير المعالم الإسلامية للمدن كبيت المقدس إلى مدن يهودية.

^٢ من نداء الإمام الخميني إلى حجاج بيت الله الحرام بتاريخ ١٩٨١/٦/٦م، صحيفة النور، ج ١٥، ص ١٢٥.

^٣ شن الكيان الصهيوني في حزيران عام ١٩٨٢ هجوماً برياً وبحرياً وجوياً واسعاً على لبنان بهدف القضاء على منظمة التحرير الفلسطينية وأعلن الصهاينة في البداية، أن الهجوم سينتهي خلال ثمانية وأربعين ساعة أو اثنين وسبعين ساعة، وإنه موجه ضد الفلسطينيين فقط، وأنه لا ينوي احتلال شبر واحد من أرض لبنان، وإن القوات الصهيونية سوف تخرج من لبنان بعد إنهاء العمليات، ولكن على خلاف هذا الادعاءات، فقد استمرت

إن هدفهم الأول يتمثل في جعل حكام المنطقة عبداً لأمريكا، بل الأنكى من ذلك لإسرائيل، وأن يقبلوا بعار كل تحقير وإهانة.

وفي مثل هذه الأجواء والفاجعة العظمى، ينبغي للشعوب الإسلامية أن لا تقف موقف اللامبالاة، وأن تبادر لتحمل مسؤولياتها، وأن لا تألوا جهداً في الدفاع عن الإسلام والبلدان الإسلامية.

يا لها من مصيبة مؤلمة، ان تمارس إسرائيل الغاصبة على مرأى ومسمع من المسلمين والدول المسماة بالإسلامية، اعتداءاتها بهذا النحو من الوقاحة والجرأة بحق الشعب اللبناني المظلوم والإخوة والأخوات الأعزاء في بيروت، وبدلاً من أن تهب حكومات الدول الإسلامية للدفاع الذي يعد فريضة إلهية وإنسانية، تبدي كل هذه الليونة، بل وتبادر لتنفيذ المخططات الأمريكية والإسرائيلية المشؤومة، وتجعل من الإسلام وإيران الإسلامية غاية أهدافهم بدلاً من إسرائيل - محترفة الظلم - وإذا كان بإمكانهم أن يخلقوا الأعذار لسكوتهم، بل وتقديم العون لتحقيق الأهداف المشؤومة لهذا المجرم وأسياده، فهل سيتمكنون من تحريف التاريخ أيضاً؟ هل يتمكنون من خداع الشعوب الحرة؟ وهل ستخلصهم أعدارهم الواهية من انتقام المنتقم الجبار؟ وهل ستُغتفر الذنوب الكبيرة لهؤلاء الذين اتخذوا من الدين الإسلامي العظيم هزواً ولعباً؟ وهل سيتمكنون من تقديم إجابة مقنعة عن دماء النساء والرجال والأطفال الأبرياء التي سفكت في بيروت؟¹.

أمريكا وإسرائيل تعاديان أسس الإسلام

لم يترك الإمام الخميني (قدس سره) مناسبة تمر دون أن يوضح للمسلمين من هو عدوهم الحقيقي، وهذا فكر سياسي جديد يشكل الركيزة في فكر الثورة الإسلامية التي نهض بها الإمام الخميني (قدس سره)، وهو توجيه القوة الإسلامية لمواجهة عدو واحد وهي إسرائيل وأمريكا، بدل أن ينشغلوا بالخلافات

عملياتها ثمانين يوماً، وقامت باحتلال مساحة مهمة من أرض لبنان، وقد قتل في هذه العمليات عدد كبير من اللبنانيين والفلسطينيين المظلومين، وأجبر الفلسطينيون على مغادرة بيروت ليستقروا في ثمانية بلدان عربية.

¹ من بيان الإمام الخميني بمناسبة عيد الأضحى المبارك، بتاريخ ١٩٨٢/٩/٢٣م، صحيفة النور، ج ١٧، ص ٢٩.

والصراعات فيما بينهم، والتي تؤدي إلى إضعاف الأمة الإسلامية؛ وهو مشروع استكباري صهيوني الغرض منه إضعاف قدرات المسلمين، وصرْفهم عن العدو الحقيقي، لذا يقول الإمام الخميني (قدس سره):

"ليعلم المسلمون المتواجدون في المواقف المشرفة، بمختلف مذاهبهم وقومياتهم، جيداً بأن العدو الأصلي للإسلام والقرآن الكريم والرسول الأعظم (ص) هي القوة العظمى، خصوصاً أمريكا ووليدتها الفاسدة إسرائيل، التي تنظر إلى بلدان العالم الإسلامي بعين الطمع، ولا تتورع عن الإقدام على أي جريمة أو مؤامرة من أجل نهب ثرواتها ومواردها الطبيعية، وان سر نجاحهم في هذه المؤامرة الشيطانية يكمن في بثهم الفرقة بين صفوف المسلمين بأي نحو كان، وفي موسم الحج من الممكن أن يقوموا بدفع بعض العملاء المرتبطين بهم لإشاعة أجواء الاختلاف بين الشيعة والسنة، والتشديد على هذه الظاهرة الشيطانية إلى درجة تجعل بعض البسطاء يصدقونها ويمسسون سبباً في الفرقة والفساد.

على الإخوة والأخوات أن يعلموا بأن أمريكا وإسرائيل تعاديان أسس الإسلام، لأنهما تريان في الإسلام والقرآن والسنة أشواكاً في طريقهما تحول دون أطماعهما ونهبهما، ذلك أن إيران باتباعها لهذا القرآن والسنة، انتفضت بوجههم وثارَت وانتصرت^١.

^١ من بيان الإمام الخميني بمناسبة عقد مؤتمر الحج وعيد الأضحى المبارك، بتاريخ ٣٠/٨/١٩٨٤م، صحيفة النور، ج ١٩، ص ٤٦.

الموضوع الثاني

إسرائيل الكبرى والنزعة التوسعية

احتلال فلسطين الخطوة الأولى

كان الإمام الخميني (قدس سره) يمتاز بالاطلاع على التاريخ السياسي ومعرفة المفردات والحقائق والمواقف للأعداء خطوة بخطوة، ويقوم بتسليط الضوء عليها وتحليلها، ليلفت أنظار المسلمين إلى خطورة ما يفعله الأعداء، ويحدد سبل المواجهة والوقوف بوجه هذه التحديات، والأمة في العراق اليوم بأمس الحاجة لأن تعرف أن ما يطرحه الإمام الخميني (قدس سره) من رؤية حول هدف إسرائيل في احتلال فلسطين لا ينتهي به، بل يتعداه إلى مخطط أكبر لإسقاط الدول الإسلامية والعربية وتمزيقها تمهيداً لإقامة دويلة إسرائيل الكبرى، ومن هنا يقول الإمام:

" ليعلم الجميع بأن هدف الدول الكبرى من إيجاد إسرائيل لا يقتصر على احتلال فلسطين، بل إنهم يخططون - والعياذ بالله - لأن تواجه الدول العربية المصير ذاته الذي انتهت إليه فلسطين، فنحن نرى اليوم مجاهدة بعض المناضلين

الفلسطينيين من اجل إعطاء حق تقرير فلسطين للفلسطينيين أنفسهم، كما نرى مجاهدين وضعوا الأرواح على الأكدف وانطلقوا في جهاد بطولي ضد الاحتلال والعدوان من أجل تحرير فلسطين والأراضي المحتلة، إننا نرى ما أنزله عملاء الاستعمار من بلاء على رؤوس هؤلاء المجاهدين بالأمس في الأردن^١ واليوم في لبنان، ونرى الدعايات والمؤامرات التي تمارس ضد هؤلاء بمختلف الأساليب؛ كل ذلك يتم بتحريض وإيحاء من أدوات الاستعمار لإبعاد المسلمين عن المناضلين الفلسطينيين، وإخراج المقاومة من المناطق الاستراتيجية (التي تمثل مواقع مناسبة لضرب القوات الإسرائيلية والصهيونية الغاصبة).

ففي مثل هذه الظروف ألا تقع على عاتق المسلمين وزعماء الدول الإسلامية مسؤولية وواجب أمام الله والعقل والضمير؟ وهل يجوز أن يتعرض المجاهدون الفلسطينيون لمجازر عامة على يد عملاء الاستعمار في المناطق الخاضعة لسلطة الاستعمار، فيما يلتزم الآخرون الصمت حيال هذه الجريمة، بل يتآمرون وينسّقون مواقفهم لإخراج هذا الجهاد التحريري من أبرز مواقفه الاستراتيجية؟

ألا تعلم الحكومات العربية والمسلمون المقيمون في هذه البلدان، بأنه إذا ما تم القضاء على هذا الجهاد، فإن البلدان العربية الأخرى سوف لا تسلم من شرّ هذا العدو الخبيث ولن تنعم بالأمن والأمان؟^٢

^١ كان الأردن - وبسبب مجاورته لفلسطين المحتلة - على الدوام ملجأً ومسكناً للاجئين والمناضلين الفلسطينيين. وكان المناضلون الفلسطينيون خلال سنوات طويلة يستخدمون مناطق عديدة من الأردن كمعسكرات لتنفيذ العمليات القتالية ضد المحتلين. ونظراً وجهات نظر ومصالح الحكومة الأردنية مع المناضلين الفلسطينيين، ارتكبت مجازر وحشية بحق الفلسطينيين أبرزها مجزرة أيلول الأسود ١٩٧٠ وكذلك مجزرة حزيران ١٩٧١.

^٢ من نداء للإمام الخميني لدعم فلسطين بتاريخ ١١/١١/١٩٧٢، صحيفة النور ج ١، ص ١٩٣.

الخطر الإسرائيلي يهدد العالم الإسلامي بأسره

لقد حدد الإمام الخميني (قدس سره) برؤية شمولية واسعة، مساحة الخطر الإسرائيلي جغرافياً واستراتيجياً، فيرى الخطر يحدق بفلسطين كخطوة أولى، ثم ينطلق كجرثومة سرطانية نحو العالم العربي، وبعده إلى العالم الإسلامي، إذن فمساحة الخطر الإسرائيلي الحقيقية التي يكشف سرها الإمام من خلال رؤيته الدقيقة ووعيه السياسي الخاص هي الشرق الأوسط بكامله.

وإذ يحدد الإمام المساحة الحقيقية للخطر الإسرائيلي، فإنه يريد من المسلمين في العالمين العربي والإسلامي أن يكونوا بمستوى المسؤولية وبقدر الخطر الذي يتوعددهم، والشر المسيطر الذي يهددهم، فهو يقول:

<على قادة الدول الإسلامية أن يتنبهوا إلى أن جرثومة الفساد هذه التي زرعت في قلب العالم الإسلامي، لا يراد بها القضاء على الأمة العربية فحسب، بل أن خطرها وضررها يهدد الشرق الأوسط بأسره فالمخطط المرسوم يقضي بقيام الصهيونية بالسيطرة والاستيلاء على العالم الإسلامي، واستعمار أوسع للأراضي والموارد الغنية للبلدان الإسلامية.

وإن التخلص من شر هذا الكابوس الاستعماري الأسود لا يتم إلا بالتضحية والصمود واتحاد الدول الإسلامية، وإذا ما قصرت دولة في هذا الأمر المصيري الذي يواجه الإسلام، فإن الواجب يحتم على بقية الدول الإسلامية العمل على إعادة هذه الدولة إلى صوابها، عبر التوبيخ والتهديد وقطع العلاقات.

كما ينبغي للدولة الإسلامية النفطية أن تستخدم نفطها وثرواتها الأخرى سلاحاً ضد إسرائيل والمستعمرين، وأن تمتنع عن بيع نفطها للدول التي تقدم الدعم لإسرائيل¹.

¹ من نداء للإمام وجهه للدول الإسلامية بتاريخ ١١/٨/١٩٧٣، صحيفة النور، ج ١، ص ٢٠٩.

خارطة إسرائيل في الفكر الإسرائيلي

ما زالت إسرائيل ترفض - وهي دولة لقيطة - أن تكون لها حدوداً جغرافية كسائر دول العالم, والسبب في ذلك أن مرتكزات العقائد السياسية التي يعتمد عليها المشروع الصهيوني ينافي المتعارف عليه من حدودها الحالية, لأنه وإن لم يجاهر به مشروع يعتبر الشرق الأوسط كله وعلى امتداده وبكل خيراته وطاقاته, المساحة الحقيقية للمشروع الصهيوني الاستكباري, وهذا ما يؤكد الإمام الخميني (قدس سره) بقوله:

«لقد كررت القول مراراً بأن إسرائيل لن تقتنع بما هي عليه الآن, بل تتقدم خطوة خطوة, وكلما تقدمت خطوة قالت: قالت هذه حدودنا, ثم تخطو في الغد خطوة أوسع, اليوم لبنان وغداً - لا سمح الله - سوريا, وبعد غد العراق, وهكذا. ومما يؤسف له أن هذه الحكومات بدلاً من الوقوف بوجه هذه المخلوقات الممسوخة, والتضامن في التصدي لها, فإنها تمتنع حتى عن الاستنكار, بل أخذت تتحرك الآن من أجل تثبيت موقع إسرائيل, إنه عار يصم جميع من يعيشون في البلدان الإسلامية, القادة بشكل مباشر, والشعوب التي تركت القادة يفعلون ما يشاؤون ويلحقون أنواع الذل بالإسلام والمسلمين دون أن تتصدى لهم, إلى من ينبغي لنا أن نشكو هذه المصائب؟»

أهداف إسرائيل الخطرة

ليعلم المسلمون - سيما المظلومون في المنطقة - بأن إسرائيل ربما تسعى عبر تغيير واستبدال بياذقها إلى استغلال المجاهدين الفلسطينيين واللبنانيين, إلا أنها لن تتخلى أبداً عن أهدافها المشؤومة في السيطرة على بلاد المسلمين من النيل إلى الفرات, وأن أمريكا التي تكشر عن أنيابها ومخالبها في المنطقة, تقدم الدعم الكامل لرببتها إسرائيل التي تنفذ جرائمها في المنطقة, لذا ينبغي أن لا نغفل عن ألعيبها السياسية.

وعلى الذين يقدمون الدعم لإسرائيل أن يعلموا بأنهم إنما يقومون بتقوية أفعى فتاكة، تهلك الحرث والنسل إن أتيحت لها الفرصة - لا قدر الله - لذا ينبغي عدم إمهال هذه الأفعى المؤذية الخطيرة^١.

إسرائيل لم تقتنع بهذه الاتفاقيات

إنني أنتهز ذكرى الخامس عشر من خرداد ١٣٤٢ شمسي - ١٩٦٣/٦/٥ -^٢، حيث أضحت - والله الحمد - قدرة الإسلام وحكومة الجمهورية الإسلامية، على كل لسان في المنطقة، لأحذر حكومات الدول الإسلامية وادعوها للتخلي عن الأخطاء السابقة، ومدّ يد الأخوة لبعضها، والعمل - بالاتكال على الله تعالى والاستلها من قوة الإسلام - على قطع أيدي الجابرة الظالمين الناهبين سيما أمريكا عن المنطقة، وإدانة الاتفاق الأمريكي الإسرائيلي اللبناني وإحباطه عملياً، الاتفاق الذي يرسخ من سلطة أمريكا في المنطقة، ويوفر لإسرائيل فرصة التسلط على لبنان ثم على سائر البلدان الإسلامية والعربية، ولتعلم هذه الحكومات - وقد كررت ذلك مراراً وسمعوا به - بأن إسرائيل لن تكتفي بهذه الاتفاقيات، وتعتبر الحكومات العربية ما بين النيل والفرات حكومات غاصبة؛ لذا فهي تزمع - إن عاجلاً وآجلاً - تنفيذ مخططها المشؤوم بمساعدة أمريكا، متى ما وجدت

^١ من نداء للإمام إلى حجاج بيت الله بتاريخ ١٩٨٣/٩/٣، صحيفة النور، ج ١٨، ص ٩٣.

^٢ من أجل الحيلولة دون اتساع النهضة التي بدأها الإمام الخميني، ارتأى النظام الشاهنشاهي - بعد دراسات كثيرة ومشاورات مع حماة الغربيين - إن الحل يكمن في اعتقال الإمام الخميني، فقام جلاوزة الشاه بمداهمة منزل سماحته في الساعة الثالثة بعد منتصف ليلة ١٩٦٣/٦/٥، واعتقاله ونقله إلى طهران.

وخلال مدة قصيرة شاع خبر اعتقال الإمام في كل أنحاء البلاد، وعندما سمع الناس الخبر انطلقوا في ساعة مبكرة من صباح ٦/٥ إلى الشوارع في تظاهرات واسعة أشدها التظاهرة التي انطلقت في مدينة قم واستشهد عدد كبير من المتظاهرين بعد تدخل القوات المسلحة، وتصاعدت وتيرة القمع ضد التظاهرات في ذلك اليوم واليوم الذي تلاه بعد إعلان الأحكام العرفية في طهران حيث قتل الآلاف من الأبرياء.

لقد كانت فاجعة الخامس عشر من خرداد (١٩٦٣/٦/٥) بدرجة تجاوزت أخبارها الحدود الإيرانية، ولم تستطع ملايين الدولارات - التي كان النظام ينفقها سنوياً على الإعلام - أن تخفي خبر هذه الحادثة المهولة، وبعد انتصار الثورة الإسلامية، اعتبر الإمام الخميني في بيان له، الخامس عشر من خرداد (١٩٦٣/٦/٥) بداية الثورة الإسلامية، وأعلن ذلك اليوم يوم حداد إلى الأبد.

الفرصة المناسبة، وطالما لم تستيقظ الحكومات العربية من سباتها، أليس من العار على المسلمين وحكومات البلدان الإسلامية أن تقوم أمريكا - وهي في الطرف الآخر من العالم - بالتلاعب بمقدراتهم، وأن تقوم إسرائيل الكافرة المغتصبة بإيقاعهم في الفخ وتعريضهم للهزيمة؟^١.

الموضوع الثالث

كرامة المسلمين جزء من القدرة الإلهية

لقد أجمع العلماء والمفكرون أن الإمام الخميني (قدس سره) وضع فكراً سياسياً بكل خصوصياته التي تلبية حاجة الشعوب الإسلامية للنهوض بوجه الاستكبار، ولو دققنا النظر في كلامه لوجدنا اصطلاحات جديدة أدخلها الإمام إلى القاموس الفكري السياسي منها: إرساء دعائم القدرة الإلهية، ففي نظره الشريف أن الدفاع عن حریم الإسلام وحرية المسلمين وكرامتهم تأتي من خلال الثقة بالقدرة الإلهية، فهو يجعل كرامة المسلمين ليس بالأمر الطارئ، بل هو أمر جوهري يتحصل من خلال تلك الثقة. فما أحوجنا نحن العراقيين إلى هذا الوعي الثوري، ليكون طريقنا للخلاص من براثن الاحتلال ومخططاته وكيدته، فالإمام يقول:

<هكذا كان المسلمون يبالغون في المحافظة على مصالح مختلف طوائف المجتمع، إننا ننظر المجتمع اليهودي بمعزل عن الصهيونية والصهاينة، فالصهاينة

^١ من نداء للإمام بمناسبة الذكرى السنوية لانتفاضة ١٥ خرداد بتاريخ ١٩٦٣/٦/٥، صحيفة النور، ج ١٨، ص ١٢.

ليسوا من أتباع الديانة اليهودية أصلاً، إذ أن تعاليم النبي موسى (عليه السلام)، هي تعاليم إلهية، وقد ورد في القرآن ذكر النبي موسى أكثر من غيره من الأنبياء، واستعرض تاريخه، وتعاليمه تعتبر تعاليم قيمة، وإن تصرف موسى مع فرعون كان تصرف الراعي في مواجهة الجبروت، إذ نهض لمواجهة القدرة الفرعونية الكبرى وقد تحقق له ذلك.

فالسعي لإرساء دعائم القدرة والاهتمام بمصالح المستضعفين في قبال المستكبرين - وفرعون أولهم - والثورة على المستكبرين، هو من سمات النهج الذي اتبعه موسى (عليه السلام) ومثل هذا يختلف تماماً عما تخطط له هذه العصابة الصهيونية، فالصهاينة مرتبطون بالمستكبرين، ويعملون جواسيس وخداماً لهم، ويمارسون أنشطة معادية للمستضعفين، تماماً على العكس مما توصي به التعاليم الموسوية، حيث قام موسى (عليه السلام) - كغيره من الأنبياء - بجمع رهط من الناس العاديين، ووقف بوجه فرعون، فكانت حركته هجوماً من قبل المستضعفين على المستكبرين لصددهم عن استكبارهم، وهو أمر يختلف تماماً عن ممارسات الصهاينة الذين ربطوا مصيرهم بالمستكبرين، ولا يألون جهداً في محاربة المستضعفين.

التمييز بين اليهود والصهيونية

إن أولئك نفر من اليهود الذين انطلت عليهم اللعبة، وتدققوا من مختلف أنحاء العالم صوب فلسطين، ربما هم الآن نادمون، لأنهم يهود ولا يتطلعون لغير العمل بالتعاليم الموسوية السامية، لأن من يذهب إلى هناك ويرى أعمال الصهاينة ووحشيتهم في ممارسة القتل دون مبرر أو حق، ويرى ارتباطهم بأمريكا، لا يطيق أن يتصرف أحد باسم المجتمع اليهودي بما يخالف تعاليم موسى (عليه السلام).
إننا نؤمن بأن الموقف من المجتمع اليهودي يختلف عن الموقف من مجتمع هؤلاء الصهاينة، ونحن ضد هؤلاء لأنهم ضد كل الأديان ولأنهم ليسوا

يهوداً، إنهم من الساسة لا يتوانون عن ارتكاب كل ما هو شائن باسم اليهود، في حين أن اليهود متنفرون منهم، ولا بد لكل إنسان أن يتنفر منهم^١.

ادعاء الصهاينة زيفاً بأنهم أتباع موسى (عليه السلام)

الإمام يريد أن يؤكد بالدليل العقلي والنقلي إن العصابات الصهيونية لا تمت إلى شريعة موسى السماوية بصلة، فهي عصابات فاقدة للشريعة السماوية وحتى القانونية، بل هي منظمات إرهابية هدفها قتل الإنسان وسلب ثرواته واستعباده، لذا اطلق عليهم الإمام أنهم (طواغيت) إذا قال:

كما ينبغي التنويه به هو أن الشرائع المتداولة الآن بين بني البشر، هي: شريعة موسى شريعة عيسى، شريعة الإسلام، وحينما نتأمل في أحوال النبي موسى (عليه السلام) وأسلوب حياته وكيفية قيامه بالتبليغ برسالته وجهاده ضد الطاغوت، ثم نقارن ذلك بأحوال أمته^٢، أولئك الذين يدعون أنهم من قومه واتباعه، سنجد فرقاً شاسعاً، فقد عارض موسى الطاغوت، في حين أن أولئك المدعين اتباعه هم أنفسهم طواغيت.

كما إن إذاعة إسرائيل تبث نصائح النبي موسى (عليه السلام) كثيراً، ولكن ما هو حال إسرائيل؟ وما هو وضعها؟ فموسى كان راعياً لم يملك غير عصاه، مارس مهنته وعاش حياته بالأسلوب الذي نقله التاريخ، ورغم ذلك فقد نهض وراح يعارض أكبر قوة كانت موجودة في عصره دون أن يكون لديه حطام الدنيا أو الاهتمام بها أي مقدار، بينما نحن نرى مدى تعلق أولئك المدّعين لاتباعه بالدنيا، فهم يحكمون سيطرتهم على الرساميل الأمريكية الكبيرة ويستحذون على القدرات المادية الأمريكية، ومع ذلك يزعمون أنهم يؤمنون بشريعة موسى (عليه السلام).

^١ من حديث للإمام الخميني في جمع من أعضاء الرابطة اليهودية في إيران، بتاريخ ١٤/٥/١٩٧٩، صحيفة النور، ج٦، ص١٦٤.

^٢ المقصود هم أولئك الذين يزعمون اتباع النبي موسى (عليه السلام) كذباً أي الصهاينة الذين هم غير اليهود الاتباع الحقيقيين للنبي موسى (عليه السلام).

الموضوع الرابع

من يحمي إسرائيل؟

إسرائيل تحظى بدعم الطواغيت

يرى الإمام الخميني (قدس سره) إن إسرائيل ولدت بفعل مخطط استكباري، وعمالة عدد من الدول التي تهدف إلى إذلال الشعوب لصالح حفنة من الطواغيت، الذين يكرسون جهودهم لاستعباد البشر لصالح أسرهم وأقاربهم وملذاتهم، هؤلاء الطواغيت قادة الغرب وأمريكا ورؤساء الدول العربية الذين عملوا على ولادة إسرائيل، وهم اليوم حمايتها وحراسها، وهذا ما يلفت النظر إليه الإمام بقوله:

<ولدت إسرائيل نتيجة الانسجام الفكري والتواطؤ بين الدول الاستعمارية الغربية والشرقية، وقد ظهرت إلى الوجود لاستعمار الشعوب الإسلامية وقمعها، وهي اليوم تحظى بحماية كل المستعمرين ودعمهم.

إن إنجلترا وأمريكا، بتوفير الدعم العسكري والسياسي وتزويدها بالأسلحة الفتاكة، تحرضان إسرائيل وتشجعانه بالاستمرار على الاعتداء على العرب والمسلمين، والاستمرار باحتلال فلسطين وبقية الأراضي الإسلامية^١.

دعم أمريكا للشاه وإسرائيل

إن أمريكا بدعمها لأمثال هذه العناصر (محمد رضا بهلوي) تقف (بنظر المسلمين - على رأس قائمة الظالمين ومجرمي التاريخ، إن الحكومة الأمريكية - لكي يتسنى لها نهب ثروات المسلمين الهائلة - عملت على إخضاع الملايين الشرفاء لسلطة العناصر الخبيثة والبعيدة عن الإنسانية ... إن تجاهل حقوق مئات الملايين من المسلمين، وتسليط حفنة من الأوباش على مقدراتهم، وفسح المجال للنظام الإيراني غير المشروع وللحكومة الإسرائيلية المنحطة، لاغتصاب حقوق المسلمين، ومصادرة حرياتهم ومعاملتهم بوحشية القرون الوسطى، جرائم ستدوّن في ملفات رؤساء الولايات المتحدة، لذا ينبغي للرئيس الأمريكي الحالي - الذي أعطى الكثير من الوعود - أن يتجنب ارتكاب الجرائم التي ارتكبتها أسلافه^٢.

التآمر الأمريكي على إيران بسبب قطعها النفط عن إسرائيل

ذكرت إحدى الصحف أن الكونغرس الأمريكي أدان بالإجماع الإعدامات التي حصلت في إيران^٣، وإن مقدم مشروع القرار هو أحد الصهاينة ومن مؤيدي إسرائيل. وكان من المتوقع أن يقوموا بإدانة هذه الإعدامات، إذ أننا لا نتوقع من

^١ من رسالة الإمام الجوابية إلى الطلبة الجامعيين الدارسين في أمريكا وكندا، بتاريخ ١٣/٧/١٩٧٢، صحيفة النور، ج ١، ص ١٨٦.

^٢ من رسالة الإمام الجوابية إلى الطلبة الجامعيين الدارسين في أمريكا وكندا، في تشرين الأول ١٩٧٩، صحيفة النور، ج ١، ص ٢٤٣.

^٣ مع انتصار الثورة الإسلامية وتشكيل محاكم الثورة، بدأت محاكمة أعوان النظام السابق حيث أن أغلبهم مفسدون ظالمون ولصوص... وكان من جملة من تمت محاكمتهم شخص صهيوني يدعى <القانيان> حيث حكم عليه بالإعدام. فصدر الكونغرس الأمريكي بالإجماع بياناً - أعد من قبل السناتور جاكوب جاوتيس الصهيوني - أدان فيه محاكم الثورة - وقد واجه هذا الموقف ردّ فعل سريع وحاد من قبل الإمام الخميني (قدس سره).

أمريكا غير ذلك، لا سيما وأن الحكومة الإيرانية قد امتنعت عن تزويد إسرائيل،
صديقة أمريكا المقربة بالنفط^١.

أمريكا ترعى الإرهاب الإسرائيلي

لقد كثر الكلام في الإعلام الأمريكي بربط الإرهاب بالمسلمين والشرقيين بشكل عام، ويعطي الإعلام الأمريكي والصهيوني صفة لقادة الإرهاب من الأمريكان والصهاينة (الإسرائيليين)، وكل ما يدعيه الإعلام الغربي من رعايتهم للسلام ولحقوق الإنسان، وما تدعيه منظمات حقوق الإنسان هو محض زيف تؤكد المعطيات والوقائع في التعامل الأمريكي في إسناد الإرهاب الإسرائيلي، وهذا ما يؤكده الإمام بقوله:

لقد نوهت مراراً بالمطامع الإسرائيلية، وذكرت أن إسرائيل لا تكتفي بالأراضي التي اغتصبتها، وها هي الآن تجعل من القدس عاصمة لها كما ترون، وإن كل ما تدعيه أمريكا ومن يسمون أنفسهم بمنظمات حقوق الإنسان وسائر المحافل والمجالس الدولية، لا يعد كونه شعراً غير موزون. فأنتم ترون أنهم يستنكرون ويشجبون، وإسرائيل لا تعبأ بذلك أبداً، تراهم يعترضون، وإسرائيل تدينهم، ليس ذلك، ليس ذلك إلا لأنهم غير جادين، فمن غير الممكن أن تعارض أمريكا - بنحو جاد - اتخاذ إسرائيل القدس عاصمة لها، ثم تقدم إسرائيل على مثل هذا العمل، إنه ليس أكثر من مناورات، بما تدعيه منظمات حقوق الإنسان والمنظمات الدولية الأخرى، فهم جميعاً متواطؤون على نهب ثرواتنا نحن المسلمين في آسيا وأفريقيا، غير أن المسلمين غافلون عن ذلك مع الأسف^٢.

^١ من حديث للإمام بتاريخ ١٩٧٩/٤/٢٢، صحيفة النور، ج ٦، ص ٥٥.

^٢ من حديث للإمام في تشرين الأول ١٩٧٩، صحيفة النور، ج ٦، ص ٥٥.

أمريكا وإسرائيل قادة الإرهاب

لا تتصوروا أن الأمر يقتصر على مرتفعات الجولان^١ فحسب، بل القضية أكبر من ذلك بكثير، ويجب أن لا يتوهم أحد أن هذه المنظمات من قبيل منظمة الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان وأمثالها، تخطو خطوة من أجل مصلحة الشعوب، لا تتصوروا أن شجب واستنكار هذه المنظمات له أدنى تأثير في ردع إسرائيل وأمثالها عن ممارساتها الإجرامية، لقد عارضت أمريكا ضم الجولان، ولكن هل يتصور أي إنسان عاقل أن إسرائيل يمكنها الإقدام على مثل هذه الأعمال دون موافقة أمريكا؟^٢.

بعض العمليات الإرهابية الأمريكية ضد المسلمين

ويستمر الإمام في إعطاء الأدلة والتصورات على أن أمريكا هي ساندة الإرهاب الدولي، ولا يوجد ما هو أدل على ذلك من سكوتهم على جرائم الإسرائيليين بحق الشعب الفلسطيني، أليس الشعب العراقي بحاجة إلى أن يستوعب الفكر الثوري للإمام الخميني (قدس سره) في تعريفه الإرهاب، وتحديد الدول الراحية له، ليكشف للعالم والرأي العام ما فعلته الولايات المتحدة الأمريكية من جرائم وقتل وانتهاك سيادة وتعذيب واغتصاب لأبناء الشعب العراقي، الإمام يقول:

«من المؤسف أن تكون هذه حال الذين يدعون الإسلام بالتعامل بحسم وحزم مع المعتدين والمخطئين، نرى أدعياء الإسلام ليس فقط يتجاهلون ذلك، بل يشجعون المعتدين.

إن أمريكا تقف على رأس قائمة المجرمين، فهذه الجريمة التي وقعت في بيروت مؤخراً، والتي يبدو أن الصهيونية الممسوخة المجرمة هي التي نفذتها، إنما

^١ إشارة إلى احتلال مرتفعات الجولان من قبل إسرائيل في حزيران ١٩٦٧. فرغم قرارات مجلس الأمن الداعية إلى انسحاب القوات من الأراضي المحتلة. غير أن إسرائيل ليس فقط تجاهلتها، بل قامت بضم الأراضي المحتلة إلى بقية المناطق التي استولت عليها من قبل.

^٢ من حديث للإمام الخميني بتاريخ ١٦/١٢/١٩٨١، صحيفة النور، ج ١٥، ص ٢٦٣.

تمت بتحريض خفي من أمريكا، أمريكا المسبب الأساسي، هم أنفسهم اعترفوا بأن هذا الأمر تم بتخطيط أمريكي، ولو لم تكن لأمريكا يد في ذلك لأمكنها أن تردع إسرائيل، إنها صفعات يتلقاها المسلمون من أمريكا، ثم يأتي هؤلاء السادة أدعياء الإسلام، أدعياء الدفاع عن المسلمين، ليقدموا كل شيء لأمريكا، بل ويستميحونها العذر! ألا يبعث هذا على الأسف؟ ألا تلتفت الشعوب إلى ما يفعله هؤلاء؟

حين حل بيروت وبنسائها وأطفالها وفقرائها ومستضعفيها^١، ما حل أخيراً، وفعلوا ما فعلوه، حيث ارتكبوا كل قبيح وعاثوا فساداً ووقف الجميع يتفرجون، بل إن بعضهم وقف إلى جانب العدوان، وإذا كان أحدهم قد تفوه بشيء، فإن ذلك لا يعدو مجرد كلام، لقد غضوا أبصارهم وأشاحوا بوجوههم لتنع كل تلك الجرائم.

كل الدول العظمى ضد الشعب الفلسطيني

يوسّع الإمام الخميني (قدس سره) عدد وقاعدة الدول الراعية للإرهاب، والتي وقفت ضد الشعب الفلسطيني، وتحت قاعدة الإسناد والسكوت بجعل كل الدول الكبرى دولاً وقفت ضد الشعب الفلسطيني.

<تتضافر اليوم جهود القوى العظمى للحيلولة دون بلوغ الفلسطينيين المسلمين أهدافهم؛ بل إن الكثيرين ممن يدعون التعاطف مع الفلسطينيين لا يرجحون تفوق الفلسطينيين على إسرائيل، وإنما يحولون - للأسف - دون تحقق نصر المسلمين الفلسطينيين من خلال التزام الصمت، أو المساومة، أو الوقوف موقف المتفرج، ذلك لأن انتصارهم يعني انتصار الإسلام، وهم يخشون أن تتعرض مصالحهم للخطر مثلما حصل في إيران، فغذا ما انتصر الإسلام في لبنان

^١ إشارة إلى هجوم قوات الكيان الصهيوني على أراضي لبنان في ٦ حزيران ١٩٨٢، وقد تعرضت المناطق الغربية من بيروت للقصف الشديد خلال هذا الهجوم، وتعرض آلاف الفلسطينيين لمذبحة في مخيمات صبرا وشاتيلا.

وفلسطين، فإن مصالحهم سوف تتعرض للخطر، لذلك اتفق كل الشياطين على منع الإسلام من الانتشار^١.

الفصل الثاني

إيران ما بين عهدين

^١ من حديث للإمام لدى استقباله أعضاء الشورى المركزية لحزب الله (لبنان)، بتاريخ ١٩٨٧/٢/٢، صحيفة النور، ج ٢٠، ص ٨٣١.

علاقات نظام الشاه مع إسرائيل

الموضوع الأول

ارتباط النظام الشاهنشاهي بإسرائيل

اقتصاد النظام الشاهنشاهي تحت تصرف إسرائيل

أعلن الإمام الخميني (قدس سره) ومنذ بدايات حركته الثورية ضد الشاه مخالفة للحركة الصهيونية، وكان أحد أهداف ثورته الوقوف ضد الشاه؛ لأنه كان قد ربط عجلة الاقتصاد الإيراني وقراره السياسي بإسرائيل، واعتبر هذه السياسة خطراً يهدد حاضر ومستقبل المسلمين، الذين تقع على عاتقهم مسؤولية الدفاع عن حريم الإسلام والقرآن الكريم، فهو يقول:

«إن الخطر الجسيم الذي يتهدد الإسلام وكيان البلاد واستقلالها، الناجم عن هذه اللائحة^١ - التي ربما أعدت من قبل جواسيس اليهود والصهاينة لتدمير استقلال البلاد وتحطيم اقتصادها، والتي ستبقى محتفظة بفاعليتها القانونية من وجهة نظر حكومة السيد (علم) - لا زال قائماً، وأن الحكومة سترى حقها العمل بها، رغم مخالفتها للشرع أو الدستور أو مناهضتها للمشاعر الدينية والوطنية للعشرين مليوناً من الإيرانيين، بل ولجميع المسلمين.

إني أنطلق من مسؤوليتي الشرعية، ألفت أنظار الشعب الإيراني والمسلمين في العالم إلى الأخطار التي تحدق بالإسلام والقرآن الكريم، إن استقلال البلاد واقتصادها عرضة للسقوط في قبضة الصهاينة الذين ظهروا في إيران بلباس الحزب البهائي، ولن يمر وقت طويل، مع صمت المسلمين القاتل هذا، حتى يهيمن هؤلاء على اقتصاد البلاد بأسره من طريق عملائهم، ويجردوا الشعب المسلم من شؤونه في مختلف المجالات، فالتلفزيون الإيراني بات وكرراً للجواسيس اليهود، والحكومة ترى ذلك وتؤيده، لذا فإن الشعب المسلم لن يسكت ما لم تزل هذه الأخطار، ومن يسكت على ذلك فهو مسؤول أما الله تعالى ومحكوم عليه بالفناء في هذه الدنيا^٢.

الإمام الخميني (قدس سره) والدعوة لتحرير إيران من الصهاينة

كان الإمام يستعمل العبارات المشحونة بالرفض لليد اليهودية الصهيونية الممتدة إلى بلاد المسلمين عموماً وإلى إيران خصوصاً، ويعتبر أن أي علاقة بإسرائيل سياسية كانت أو اقتصادية أو ثقافية هي بمثابة تمكين الصهاينة من

^١ في أكتوبر ١٩٦٢، قدمت حكومة أسد الله علم لائحة جديدة حول المجالس المحلية، للمصادقة عليها في مجلس النواب، وقد اعتبرها مراجع الدين في قم والتجمعات الدينية، مغايرة للإسلام والدستور، وفي هذه اللائحة ألغت الحكومة شرط «الإسلام» في انتخاب المنتخبين والمرشحين، ووضعت بدل «القسم بالقرآن المجيد» كلمة القسم بـ«الكتاب السماوي» ومع تصويب هذه اللائحة فقد مهدت الحكومة الطريق لضرب الإسلام وشيوع الثقافة الغربية وتسلط غير المسلمين على مصالح ومصير مسلمي إيران.

^٢ من جواب الإمام عن سؤال تجار وكسبة ومهني مدينة قم أوائل عام ١٩٦٢، صحيفة النور، ج ١، ص ٣٤.

تدنيس المقدسات, كيف لو شاهد الإمام الخميني (قدس سره) ما يفعله الصهاينة اليوم ببلاد الرافدين من احتلال للبلاد وهتك للعباد وسلب للثروات, نعم إننا بأمس الحاجة إلى المنهج الثوري للإمام الخميني لنيل السيادة وتحقيق الحرية والكرامة, والإمام الخميني (قدس سره) يقول:

«إنني على علم بأن الضباط وسائر المراتب ذوي الضمائر الحية غير راضين عن هذه الجرائم الوحشية, وإنني مطلع على طبيعة الضغوط المؤسفة التي يتعرضون لها, لذا فإنني أمد يد الأخوة إليهم من أجل إنقاذ الإسلام وإيران, إنني أعلم بأن قلوبهم تستشيط غيظاً بسبب استسلام النظام لإسرائيل, ولن يرضوا أن تداس إيران بأقدام اليهود.

إنني أعلم لجميع زعماء البلدان الإسلامية والدول العربية وغير العربية, أن علماء الإسلام والمراجع العظام والشعب الإيراني المتدين والجيش الإيراني النبيل هم أخوة لكل المسلمين, يشاركونهم في السراء والضراء, وأنهم يشجبون ويستنكرون التحالف مع إسرائيل, عدوة الإسلام وعدوة إيران¹.

الشاه يدافع عن إسرائيل

على المسلم المتطلع على بيانات الإمام الخميني (قدس سره) في رفضه للتعامل مع إسرائيل, قبل الثورة وبعدها أن يطرح نفسه السؤال الآتي: هل يوجد زعيم إسلامي أخلص في دعوته للدفاع عن حريم الإسلام وجاهز بالعداء لإسرائيل واعتبرها ركيزة أساسية في نهضته في مرحلتي الثورة والدولة؟

لقد كان الغرب يعتقد أن لغة وخطاب الإمام الخميني (قدس سره) الحاد أبان الثورة سوف يتغير ويكون أقل حدة وأكثر براغماتية في مرحلة الدولة, وقد وجدنا العديد, وقد وجدنا العديد من المصادر توقعت ذلك في مرحلة الإرهاصات الأولى لقيام الدولة, لكن الإمام كان خطابه واحداً ضد الصهيونية في مرحلتي الثورة والدولة وإذا كان في مرحلة الثورة خطابه خطاباً نظرياً, ففي مرحلة

¹ من بيان للإمام 1963/5/3, صحيفة النور, ج 1, ص 47-48.

الدولة حوّل الخطاب النظري إلى واقع عملي، وبما أننا في صدد استعراض خطابات الإمام في مرحلة الدولة لذا نركّز على هذه المرحلة، فنجد الإمام يقول:

«لقد أخبروني اليوم بأنه تم استدعاء عدد من الخطباء إلى مديرية الأمن (السافاك)¹، وطلبوا منه أن لا يتدخلوا في ثلاثة أمور، وليقولوا بعدها ما يشاؤون، الأول: لا شأن لهم بالشاه، والثاني: لا شأن لهم بإسرائيل، والثالث: أن لا يقولوا إن الدين في خطر! حسناً، فلو تركنا هذه الأمور الثلاثة فماذا يبقى لنا لنقوله؟ إن كل مصائبنا نابعة من هذه الأمور الثلاثة»².

ما هي علاقة الشاه بإسرائيل لتقول مديرية الأمن: لا تتحدثوا عن إسرائيل ولا تتحدثوا عن الشاه؟ ما هي العلاقة بين هذين الاثنين؟ فهل الشاه إسرائيلي؟ وهل الشاه في نظر منظمة الأمن يهودي؟ إنه يقول: إنني مسلم ويدعي الإسلام، كما يبدو في الظاهر!

المزرعة النموذجية الإيرانية الإسرائيلية المشتركة

تلك هي حال العلاقة بإسرائيل... لقد قال لي أحد كبار المسؤولين: إن قضية إسرائيل منتهية، وإنني لأعجب لقدرة هؤلاء السادة على القول خلاف الحقيقة. ففي هذا الوقت الذي أتحدث إليكم، فإن أفضل المزارع الإيرانية هي تحت تصرف إسرائيل³. لقد كتبوا إلي من (مدينة إيلام) بأن مزارع المدينة الخصبية قد

¹ منظمة المخابرات والأمن الوطني المعروفة باسم «السافاك» تم تأسيسها رسمياً بأمر الشاه محمد رضا عام ١٩٥٧م، وكانت مهمتها تتلخص بالقضاء على معارضي الشاه ومواجهة التحرك الإسلامي.

وكان السافاك يتعاون مع الاستخبارات الأمريكية (سي آي آيه) والموساد الإسرائيلي، وكانت أساليب التعذيب التي تمارس بحق السياسيين بدرجة دفعت الأمين العام لمنظمة العفو الدولية إلى القول عام ١٩٥٧ ليس في العالم ملف أسوأ من ملف إيران في مجال حقوق الإنسان>.

² من حديث للإمام بتاريخ ١٩٦٣/٦/٣، صحيفة النور، ج.١ ص.٥٦.

³ كذلك كان سهل قزوین الخصب الغني بالمصادر المائية تحت تصرف إسرائيل لتقيم عليه منشآت زراعية حديثة، وكانت الأراضي الخصبية في محافظة خراسان - الواقعة على طريق بجنورد مشهد - تابعة لمملكية (هزبر يزداني) وهو أحد عملاء الصهيونية، وكان يستثمر تلك الأراضي تحت عنوان «شركة هزبر يزداني الزراعية الصناعية»>.

سلمت لإسرائيل لتزرعها (بنجرًا)، ووضعوا لافتة على جانب الطريق مكتوب عليها
<المزرعة النموذجية الإيرانية الإسرائيلية المشتركة>.

هؤلاء الذين يدعون التخلي عن إسرائيل، لقد كتبت إحدى الصحف
الإسرائيلية التي وصلتني، تقول: إن سفير إسرائيل في طهران عقد في اليومين أو
الثلاثة أيام الماضية، في السادس عشر من شهر يور، اجتماعاً مع اليهود في ساحة
(دروازه دولت) بطهران، اجتمع أربعمئة أو خمسمئة يهودي، وكان خلاصة ما
قالوه هي مدح جماعة ودم جماعة أخرى، ثم قالوا: إن المجد لليهود، وإن اليهود
شعب الله المختار، وأنا شعب يجب أن يحكم، وأنا نعارض الدكتاتورية
ونعارض الهتلرية... إلى آخره، كانت هذه أقوالهم، يأتي هؤلاء ويقولون هذا
الكلام بمرأى ومسمع من حكومتنا، حسناً، فلماذا لا تمنعهم من قول ذلك؟ إن
من العيب والعار أن تعتمد دولة على اليهود، هل كلامنا هذا سيء؟! طبعاً مرّ
المذاق عندكم! إنه من تعاسة بلد إسلامي ومن تعاسة المسلمين إقامة العلاقة
والتحالف مع دولة تعادي الإسلام وتقف الآن في مواجهة المسلمين وتغصب
فلسطين^١.

سلاح الطيران الشاهنشاهي تحت تصرف الجيش الإسرائيلي

بينما يرسف الشعب المسكين في قيود الفقر والجود، تستوفي السلطة
الحاكمة في إيران كل هذه الضرائب من أبناء الشعب، لتسرف في إنفاقها على
ملذاتها فقط، فهي تشتري طائرات الفانتوم لتدريب العسكريين الإسرائيليين
وعملاتهم في أجواء بلادنا^٢، وفي الوقت الذي تعيش به إسرائيل حالة الحرب مع

^١ من حديث للإمام بتاريخ ١٩٦٤/٩/٩، صحيفة النور، ج ١، ص ٦٥.

^٢ تعود العلاقة السياسية بين إيران وإسرائيل إلى السنوات التي أعقبت عام ١٩٥٣م، ففي سنة ١٩٦٠ اعترفت
الحكومة الإيرانية رسمياً بإسرائيل وأقيمت على إثرها علاقات صداقة بين النظام الشاهنشاهي وإسرائيل.
وخلال تلك السنوات تم إيفاد عدد من الضباط العسكريين وموظفي السافاك إلى إسرائيل ليكتسبوا الخبرات
من ضباط الموساد الإسرائيليين، كما جاء إلى إيران مئات الضباط الإسرائيليين لينظموا الجيش الشاهنشاهي
ومنظمة المخابرات.

وكان التبادل التجاري بين إيران وإسرائيل في أواخر عهد الشاه قد بلغ أربعمئة مليون دولار.

المسلمين أيضاً تراها مطلقة العنان في بلادنا، مدعومة من الجهاز الحاكم إلى درجة أنها توفد عسكريها ليتدربوا هنا! فبلادنا أصبحت ثكنة لهم، وكذلك فإن سوقنا وقعت بأيديهم، وإذا بقي الوضع على ما هو عليه، وظل المسلمون على ضعفهم هذا، فسوف تنهار سوق المسلمين^١.

النظام الشاهنشاهي ثكنة عسكرية لإسرائيل

فليطلع أبناء الشعب العراقي على الشرف الرفيع والموقف الإسلامي المبدئي لهذا الإمام، وكم هي متجذرة في روحه وفكره وثورته قيم الإسلام والانتماء إلى خارطة المسلمين، إذ يعزّ عليه أن يقف النظام الشاهنشاهي مسانداً لإسرائيل، وفي الوقت الذي يخوض هذا الكيان الغاصب حرباً على الشعوب الإسلامية، من هنا يطرح السؤال نفسه: لماذا عادى العرب هذا الإمام وحاربوه، وحاربوا ثورته؟ أليس هذا الموقف منهم تأييداً للكيان الصهيوني الغاصب، هذا الرجل الذي عبأ الجماهير المسلمة في إيران في كل مراحل نضالها ضد إسرائيل ومن ثم حولت طاقات إيران - الدولة - لخدمة النضال الإسلامي الفلسطيني، كيف تجرؤ الأنظمة العربية على عداوته، فلنظّ على ما يقوله الإمام بهذا الصدد:

«إن إسرائيل التي تمثل اليوم عدوة الإسلام والمسلمين الأولى، والتي تخوض حرباً مع الشعوب الإسلامية منذ مدة، تتدخل في جميع شؤون البلاد الاقتصادية والعسكرية والسياسية بإيعاز من الحكومة الإيرانية الخبيثة، وينبغي القول: إن إيران أصبحت ثكنة عسكرية لإسرائيل، بل لأمريكا في واقع الأمر^٢.

ويقول الإمام:

وكان النظام الشاهنشاهي منذ عام ١٩٥٨ - حسب الوثائق التي تم الحصول عليها من وكر التجسس الأمريكي - عضواً رسمياً في منظمة ثلاثية تشكلت من المنظمات الأمنية الإيرانية والتركية والإسرائيلية، باسم «اللسان المثلث».

^١ كتاب ولاية الفقيه، ص ١٦٧.

^٢ من بيان للإمام بتاريخ ١٩٧٠/٢/٨، صحيفة النور، ج ١، ص ١٥٧.

كما تعاني مختلف أنحاء إيران من هذه المصائب, تنفق ملايين التومانات على إقامة الاحتفالات الشاهنشاهية^١. فقد خصص لإقامة الاحتفالات في طهران وحدها - على ما ذكر في إحدى الصحف - ثمانون مليون تومان, ثمانون مليون لمدينة طهران فقط, وقد دعي الخبراء الإسرائيليون لتلك المراسم, كما علمت - وقد كتبوا إليّ - أن الخبراء الإسرائيليين مشغولون حالياً بالإعداد لإقامة هذا الاحتفال والترتيب لهذه المراسم, إسرائيل عدوة الإسلام!...إسرائيل التي خربت المسجد الأقصى - الذي يريد الآخرون ترميمه والتغطية على جريمتها - إنهم يزودونها بالنفط الإيراني, وكما ذكر وأذاعت وكالات الأنباء العالمية ذلك, فإن ناقلة نفط إيرانية قد توجهت بالفعل إلى إسرائيل التي تخوض حرباً مع المسلمين, فهذه أفعال ينبغي الاحتفال بها!^٢.

إجراءات الشاه لتمهيد الطريق للوجود الإسرائيلي

ان ما يدعو لبالغ الأسف أن الشعب الإيراني المحترم بالأخص الشبان الروحانيون والجامعيون مكبلون بأغلال النظام غير القانوني العميل في إيران.

^١ كانت مراسم الأعياد والاحتفالات الشاهنشاهية من أساليب وطرق الهاء الشعب الإيراني, ففي عام ١٩٦٦ أقيم حفل مرور ربع قرن على تولي محمد رضا للعرش, وفي سنة ١٩٦٧ أقيمت مراسم تتويج الشاه وزوجته. وبعد أربع سنوات من ذلك أقيمت احتفالات بمناسبة مرور ٢٥٠٠ سنة على الإمبراطورية الفارسية, إلى غير ذلك من المناسبات. وفي كل واحدة من هذه الاحتفالات كانت تنفق المبالغ الطائلة التي لم يعلن عن مقدارها الحقيقي في أي وقت من الأوقات, وهذه الاحتفالات هي غير المناسبات المعروفة ومراسم الضيافة التي كان يقيمها البلاط. وفي مثل هذه الاحتفالات كان القسم الأكبر من المصاريف يذهب لجلب الزهور والورود من هولندا بالطائرة! يقول بيير بلا نشر في كتابه الموسوم «إيران, ثورة باسم الله» عن احتفالات مرور ٢٥٠٠ عام على الإمبراطورية الفارسية... «كانت الورود الطازجة تأتي يومياً من هولندا بطائرات بوينغ الخاصة».

^٢ من حديث للإمام بتاريخ ١٩٧١/٥/٢٧, صحيفة النور, ج ١, ص ١٦٨.

فاقتياد العلماء والروحانيين للخدمة العسكرية الإلزامية¹ بجريرة مجاهرتهم بالاستياء من المعاملة اللاقانونية واللاشرعية للنظام الجائر واستنكارهم ممارسات الاضطهاد والتعذيب والإعدام والنفي والسجن التي تتم بلا مجوز قانوني أو شرعي، إنما يعبر عن حقد النظام الحميد للاستعمار على الإسلام والمتدينين.

نظام الشاه مأمور بالقضاء على معارضي الاحتلال الإسرائيلي

إننا نتلقى في العصر الحاضر الضربات الموجعة المتزايدة التي توجه الإسلام، ومعاناة الشعوب الإسلامية وظروفها الصعبة التي باتت أكثر من قبل. فمن جهة، هناك قضية فلسطين والمسجد الأقصى وتشريد الفلسطينيين الأبرياء، ودعم الدول الاستعمارية الكبرى لليهود المحتلين، ومع استمرار بقاء جرثومة الفساد هذه، فإن خطراً جسيماً يهدد - لا سمح الله - البلاد الإسلامية عموماً والدول العربية خصوصاً، وفي الوقت الحاضر ثمة مخططات أكثر اتساعاً وشمولاً بصدد التنفيذ تكشف عن الوجه الحقيقي لعبيد الاستعمار وطبيعة المهام المكلفين بها، إنهم يهدفون من وراء هذه المخططات إلى تدمير المواقع المعادية للاستعمار واستبدالها بمواقع تقوم على خدمة الاستعمار والصهيونية وعملائهم، حيث يعملون على تنحية العلماء الاعلام والخطباء المحترمين العاملين للإسلام، ويدفعون بصنائعهم من المعممين المزيفين ومأموري الدوائر الفاسدة لارتقاء محراب ومنبر الإسلام والرسول الأعظم (ص).

¹ من أجل مواجهة نهضة الإمام الخميني وإضعاف القوى الثورية، أصدر نظام الشاه أمراً في ١٢/٤/١٩٧٦، بشمول طلبة العلوم الدينية بالخدمة الإلزامية، إضافة إلى إجراءات الاعتقال والتعذيب ضد علماء الدين المجاهدين.

وبعد صدور القرار انطلق جلاوزة النظام في شوارع قم وأزقتها يلقون القبض - بصورة عشوائية - على طلبة العلوم الدينية، وإلغاء بطاقات التنصیل الصادرة من وزارة الثقافة آنئذ، ومن ثم إرسالهم إلى معسكرات الخدمة. وقد نتج عن ذلك أن أخذ طلبة العلوم الدينية - وهم في معسكرات الجيش - يشرحون للضباط والجنود أهداف نهضة الإمام الخميني مما أوجد وعياً ويقظة في الجيش.

إن منح الحصانة للعسكريين الأمريكيين ومرافقيهم^١، والقضاء على مكانة البلاد وسمعتها، ومصادرة استقلالية القضاء، وتسليط الناهيين الأمريكيين والصهاينة على مختلف الشؤون العسكرية والتجارية والصناعية وشؤون الأسواق، كل ذلك من التبعات المشؤومة لهذه الثورة التي تفتخر بها السلطة المتجبرة.

وإني لفي حيرة! هل حقاً أن شراء كل هذه الأسلحة يهدف إلى طرد المستعمرين مع أن النظام نفسه عميل لهم، وقد حوّل إيران بأسرها إلى قاعدة عسكرية لهم، وأطلق أيديهم في جميع شؤون البلاد العسكرية والسياسية والاقتصادية؟ أم أنهم - في الحقيقة - بصدد تنفيذ مخططات النهب الأمريكية الهادفة - نظراً لضعف اقتصادها واستبدال سياستها بسياسة قائمة على تدمير الشعوب بواسطة طاقاتها وثرواتها - إلى ترسيخ النفوذ الأمريكي في إيران، والقضاء على الشعب الإيراني الأعزل، وسائر الشعوب التحررية في المنطقة التي تناضل ضد المحتلين الصهاينة وسائر الأجانب الناهيين؟^٢.

أخشى أن تنفذ إسرائيل مخططاتها

لقد شهدنا كيف أقدمت الحكومة الإيرانية على الاعتراف الرسمي بإسرائيل، في وقت كان المسلمون يخوضون حرباً ضد الاسرائيليين الكفار، وقد عارض العلماء ذلك. كما كنا شهوداً على المساعدات التي قدمها هذا الرجل الحاقد إلى إسرائيل في ذات الوقت الذي أقدمت فيه على تشريد المسلمين وقتلهم، حيث قام بوضع النفط والأسلحة والمساعدات الأخرى، التي هي حصيلة كدح الشعب الإيراني ودمائه، تحت تصرف إسرائيل.

وبما إنني أتابع أحداث لبنان باهتمام وعن كذب، لذا أخشى أن يواجه لبنان المصير ذاته الذي آلت إليه إيران حينما جعلت مستعمرة لأمريكا، نتيجة لأحباب

^١ استناداً إلى قانون <الحصانة> الذي أقره مجلس الشورى الأجير للشاه في ١٢/١٠/١٩٦٤، تتمتع عوائل المستشارين والدبلوماسيين الأمريكيين بالحصانة السياسية والقضائية فضلاً عن المستشارين أنفسهم.

^٢ من بيان للإمام بتاريخ نيسان ١٩٧٣، صحيفة النور، ج ١، ص ٢٠٠ - ٢٠٢.

العملاء الخبثاء للسفارة, وبالتالي أن تقوم اسرائيل بتنفيذ مخططاتها في المنطقة بمنتهى الاطمئنان, فلا بد لكم أن تتبها جيداً إلى ممارسات السفارة الايرانية في لبنان وتحولوا دون تنفيذ مخططاتها^١.

الشاه يؤمن النفط لاسرائيل

بناءً على الزيارة التفقدية التي قام بها علماء قم إلى آبادان, اتضح إن الستمائة ألف برميل التي يتم انتاجها ترسل إلى اسرائيل^٢. إن البعض ممن لم يشاركوا في الاضراب يقومون بانتاج ستمائة ألف برميل - في مقابل التسعة أو العشرة ملايين برميل أو أكثر التي كانت تنتج سابقاً - من النفط يومياً للتصدير, لقد خدعوهم وقيل لهم إن هذه الكمية إنما تنتج لسد حاجة البلاد, وإنها للاستهلاك المحلي, لذا واصل هؤلاء المخدوعون عملهم, بيد إن ما اتضح مؤخراً - وبناءً على ما نقل - يشير إلى أن هذا النفط إنما يذهب إلى اسرائيل.

ونحن حرّمنا عليهم العمل لهذا السبب, وهؤلاء الذين لم يشاركوا في الاضراب وأوهمتهم الحكومة بأن النفط للحاجة المحلية, يحرم عليهم إذا ما علموا بأن هذا النفط يشحن إلى دولة اسرائيل عدوة القرآن والاسلام - أن لا

^١ من جواب للإمام عن سؤال بتاريخ ١٩٧٧/١١/٥, صحيفة النور, ج ١, ص ١٤٨.

^٢ كانت حقول النفط الايرانية أفضل مصدر لتأمين النفط لاسرائيل, وفي مقابل ذلك كانت ايران سوقاً رائجة للبضائع الاسرائيلية, وكانت لكلتا الدولتين بعض المواقف المشتركة بسبب صراعهما مع العرب ومعاداتها للاسلام, ولهذا فقد كانت اسرائيل قلقة جداً من تغيير النظام السياسي في إيران ومجيء نظام اسلامي إلى السلطة. لأنها كانت تتوقع تدفق الامدادات النفطية الايرانية عنها وقيام النظام الاسلامي بتقديم الدعم للمناضلين الفلسطينيين, وكانت العلاقة بين اسرائيل ونظام الشاه وطيدة جداً وكانت اسرائيل تدعم الشاه على الدوام. يقول أحد الكتاب الغربيين حول العلاقات السرية بين ايران واسرائيل:

<عموماً يجهل الجميع أن كل رؤساء الحكومات الاسرائيلية من غوريون إلى مناحيم بيغن كانوا قد زاروا طهران, وكذلك قامت الكثير من الشخصيات الاسرائيلية بزيارة طهران, فعلى سبيل المثال زار موسى ديان واسحاق رايبن طهران بسرية تامة لبحثا مع نظرائهم الايرانيين المصالح المشتركة بين البلدين ويؤمنوا التعاون الواسع بينهما. وكانت ايران أهم مصدر لتأمين النفط لاسرائيل, وقد قابلت اسرائيل ذلك بتقديم المساعدات لطهران في مجال الاستعداد العسكري, وجعلها إلى حد ما شريكة لها في معلوماتها الاستخبارية وحتى في تأمين المساعدة الفنية.>

يضرّبوا, وهم مؤاخذون أمام الله وأمام الشعب, وعليهم جميعاً أن يشاركوا في
الاضراب حتى لا تخرج قطرة واحدة من النفط إلى خارج البلاد.
إن الشعب الإيراني على استعداد لتحمل البرد من أجل أن لا يذهب نفطه
إلى إسرائيل التي تحارب الإسلام وترتكب كل هذه المجازر بحق المسلمين¹.

الموضوع الثاني

مواقف الإمام المعادية لإسرائيل قبل تصاعد الثورة الإسلامية

(قبل عام ١٩٧٨م)

¹ من حديث للإمام بتاريخ ١٦/١٢/١٩٧٨, صحيفة النور, ج ٢, ص ٧٧.

إدانة تحالف الشاه مع إسرائيل

إن لايران عهدين ومرحلتين من التعامل مع إسرائيل، الأول في عهد الشاه الذي جعل إيران - وكما اشار الإمام في خطاباته التي مرت - ثكنة عسكرية لاسرائيل، وتوسّع الشاه في العلاقات معها اقتصادياً وعسكرياً وأمنياً. والثاني في عهد الإمام الخميني (قدس سره)، فهو على الضد من اسرائيل واعتبرتها العدو الأول، وكان هذا هو موقف الإمام في مرحلتي الثورة والدولة.

والغريب أن الدول العربية وعلى راسها السعودية وسائر الدول الطائفية، في الوقت الذي كان الشاه يقيم أقوى العلاقات مع اسرائيل كانت هذه الدول تمد الجسور مع الشاه، وفي الزمن الذي أعلنت إيران - في عهد الامام الخميني (قدس سره) ومابعده - قطع العلاقات مع اسرائيل ودفاعها ومناصرتها للشعب الفلسطيني، في هذه المرحلة تجد الدول العربية تعلن العداء لهذه الثورة، ولقد رأينا وعاشنا كيف كلفت هذه الدول صدام حسين بشن الحرب الشعواء على ايران لاسقاط الثورة الاسلامية.

والذي نحن بصدده في هذا الفصل إننا نريد أن يطلع ابناء الشعب العراقي المسلم على المبادئ والقيم التي حملتها ثورة الامام الخميني (قدس سره) في الدفاع عن المسلمين والمحرومين من ابناء الشعب الفلسطيني، وكيف ناصر القضية الفلسطينية التي هي حسب الفرض قضية العرب وكيف أعلن العرب على الامام وثورته حرباً صهيونية أو كلت المهمة إلى صدام لتنفيذها ولنبداً بإدانة الامام للشاه في تحالفه مع اسرائيل:

<إنني أعلن لقادة الدول الاسلامية والبلدان العربية وغير العربية، أن علماء الاسلام، ومراجع الدين العظام، والشعب الايراني المتدين، والجيش الايراني الشريف، هم إخوة لكل المسلمين، يشاركونهم في السراء والضراء، وإنهم يشجبون ويستنكرون التحالف مع اسرائيل، عدوة الاسلام وعدوة ايران، ولقد أعلنتُ هذا الأمر بمنتهى الصراحة، وليبادر عملاء اسرائيل لانهاء حياتي¹.

¹ من بيان للإمام الخميني بتاريخ ١٩٦٣/٥/٢، صحيفة النور، ج ١، ص ٤٨.

فلسطين مغتصبة وأنتم تتنازعون على النفط

إنني أقول للدول الاسلامية: لماذا تتنازعون على النفط يا محترمين؟! إن فلسطين مغتصبة، أخرجوا اليهود من فلسطين ايها الضعفاء، لا تشغلوا بالاقتيال فيما بينكم! إنكم حين تشغلون بالنزاع على المال فإن وجود حكومة اسرائيل يتعزز في فلسطين، فهل هذا اسلوبكم في الحكم؟ ألا ينبغي على حكومات البلدان الاسلامية أن تعترض أو تتكلم فيما يخص هؤلاء العرب المساكين الذي ألقى بهم حكومة اسرائيل خارج فلسطين، حيث يعاني ما يزيد على المليون منهم من الجوع والبؤس في الوقت الراهن؟ ينامون في الصحارى مشردين تعساء؟ أتتحالفون مع حكومة شردت مليوناً أو يزيد من المسلمين؟ فإذا لم تكونوا على وفاق معها، اسمحوا لكلامي هذا أن يطبع وينشر! وإن لم تفعلوا فاعلموا أنكم على وفاق معها، اعلموا انكم على وفاق مع اليهود، مع اسرائيل، هل تررون ماذا يفعل عملاء اسرائيل بهذه البلاد؟ ألا تدركون بما يجري¹.

تبرئة ساحرة الشعب الايراني

حينما اعلن الامام الخميني (قدس سره) ومنذ بداية حركته براءة الاسلام من الحركة الصهيونية، فإنه قد وضع هذه الأمة بكل طاقتها العددية وقدراتها وحوزاتها وعلمائها ومراجعها على سكة العداة لاسرائيل، لقد وقفت كل الحوزات العلمية من مراجعها وطلابها في الصف المعادي لهذا الكيان الغاصب، في الوقت الذي نجد أن علماء الوهابية وآل سعود ومن تبعهم من القاعدة لم تصدر يوماً عنهم أي فتوى أو كلام أو إشارة ضد اسرائيل منذ أن تأسست اسرائيل إلى يومنا هذا. هذا الامام الخميني (قدس سره) أحد أكبر مراجع وقادة الأمة الشيعية يعلن أن الأمة الشيعية تبغض اسرائيل وعملاءها، فهل أعلن آل سعود أو علماء السوء وعلماء الوهابية ذلك؟ هل أدانوا الجرائم الاسرائيلية وما فعلوه

¹ من حديث للإمام بتاريخ ١٩٦٤/٩/٩، صحيفة النور، ج ١، ص ٩٥.

بالشعب الفلسطيني!؟ هل افتوا بالجهاد يوماً - كما أصدرت الفتاوى بقتل المسلمين الشيعة - لا توجد ولا فتوى واحدة تذكر في البين!

إذن، كم هو الفارق بين المنهج والمنهج والقادة والقادة، وهذا خير دليل على أن علماء هذه الأمة الشيعة ليسوا طائفيين.

إذن، الامام الخميني (قدس سره) باعلانه هذا في تبرئة الأمة الشيعة من التعامل مع اسرائيل، قد بقي على هذا الموقف، بل طوره بعد انتصار الثورة وقيام الدولة فكان من انجازات الامام هو يوم القدس وهو الجمعة الأخيرة من أيام شهر رمضان المبارك.

«إنني أعلن لجميع الدول الاسلامية ومسلمي العالم أينما كانوا، أن الأمة الشيعة العزيزة تبغض اسرائيل وعملائها، وتعرب عن إدانتها واستنكارها للدول التي تصالح اسرائيل البغيضة، إنه بريء من هذا الذنب الكبير، وإنما الحكومات التي لا تحظى بتأييد الشعب بأي وجه من الوجوه هي التي تقوم بذلك»¹.

الإمام يفتي بتقديم الدعم للمجاهدين الفلسطينيين

هذه هي فتاوى الإمام الخميني (قدس سره) في اسناد الشعب الفلسطيني المسلم، الإمام يوجب على أبناء الأمة الشيعة المسلمة وعلى مقلديه، تقديم الدعم المادي والمعنوي للشعب الفلسطيني، وهنا سؤال يطرح نفسه: أليس اغلب مسلمي فلسطين هم من أبناء الطائفة السنية؟ فكم هي روحية الامام ونظرته الراقية البعيدة عن الطائفية والتي تنظر إلى المسلمين بروحية واحدة، بينما نجد علماء الوهابية يفتون بقتل الشيعة واعلان البراءة منهم ونعتهم بنعوت شنيعة.

سؤال: سماحة القائد المجاهد، ماذا ترون في اعطاء الحقوق الشرعية، من قبيل الزكاة وسهم الامام (عليه السلام)، إلى المجاهدين الأبطال اللذين يحاربون العدو في جبهات القتال وميادين الشرف تحت قيادة حركة (فتح)؟

¹ من حديث للإمام بتاريخ ١٩٦٤/٤/٧، صحيفة النور، ج ١، ص ٦٣.

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم: من المؤكد أن ذلك أمر مناسب, بل من الواجب تخصيص جزءٍ كافٍ من الحقوق الشرعية من قبيل الزكوات وسائر الصدقات لهؤلاء المجاهدين في سبيل الله, ممن يقاتلون في جبهات التضحية والفداء للقضاء على الصهيونية الكافرة عدوة البشرية, وممن يتطلعون إلى إحياء أمجاد الاسلام واسترجاع عزته وشرفه واحياء التاريخ الاسلامي المجيد, وعلى كل مسلم مؤمن بالله واليوم الآخر توظيف طاقاته وامكاناته في هذا السبيل, ومن ثم نيل احدى الحسينين إما النصر أو الشهادة, كما ينبغي لكم اقتحام خطوط النار للثأر وإزالة العار وتحقيق النصر المؤزر <القريب> بعون الله ومدده {وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ}¹ والله من وراء القصد.

سؤال: نود التعرف على وجهة نظر سماحتكم فيما يخص تصعيد المقاومة المسلحة الدائرة في الأراضي الفلسطينية المقدسة, والممارسات الوحشية للصهاينة وتبعاتها المناهضة للأمة العربية والاسلامية, كي يتسنى لشعبنا الاسلامية تعبئة طاقاتها المادية والمعنوية وتوظيفها لخدمة الجهاد المقدس؟

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم: كما أوضحنا من قبل, إن مثل هذا الأمر واجب في الأوضاع والظروف الحالية التي يمر بها الاسلام والمسلمون. وعليه فإنني لا أرى أمراً أكثر وجوباً على المسلمين من الانصياع للأحكام الإسلامية المقدسة والمساهمة في الدفاع عن عزة الاسلام بأرواحهم وأموالهم, فحينما ترون إراقة دماء إخوانكم وأخواتكم الأبرياء في الأراضي الفلسطينية المقدسة, وحينما ترون تخريب أراضينا على يد الصهاينة المجرمين, فليس من سبيل سوى مواصلة الجهاد, كما ليس من سبيل أمام المسلمين جميعاً سوى تقديم الدعم المادي والمعنوي في هذا الجهاد المقدس. والله من وراء القصد.

¹ سورة يوسف, الآية: ١٣.

الإمام يطالب المسلمين بالدفاع عن الفلسطينيين

الإمام الخميني (قدس سره) يطالب الشعوب الاسلامية بأن تشكل حاضنة وساندة ومؤيدة ومدافعة عن الشعب الفلسطيني، وكان يحتمل المسؤولية إلى كل الشرفاء في الأمة الاسلامية شعوباً وحكومات ومنظمات المجتمع المدني، ويحذّر من أن عدم مساندة الشعب الفلسطيني للوقوف بوجه الاحتلال الصهيوني، سوف يمكن هذا الكيان السرطاني من بغية التماذي على العالم العربي والاسلامي، عسكرياً وسياسياً وأمنياً واقتصادياً وغير ذلك، لذا فالإمام يقول: **كولعلم الجميع بأن هدف الدول الكبرى من إيجاد [اسرائيل] لا يقتصر على احتلال فلسطين، بل إنهما يخططون - والعياذ بالله - لأن تواجه الدول العربية المصير ذاته الذي آلت إليه [فلسطين]، فنحن نرى اليوم مجاهدة بعض المناضلين الفلسطينيين من أجل إناطة حق تقرير مصير فلسطين بالفلسطينيين أنفسهم، كما نرى مجاهدين وضعوا الأرواح على الأكف وانطلقوا في جهاد بطولي ضد الاحتلال والعدوان من أجل تحرير فلسطين والأراضي المحتلة، إننا نرى ما أنزله عملاء الاستعمار من بلاء على رؤوس هؤلاء المجاهدين بالأمس في الأردن واليوم في لبنان، ونرى الدعايات والمؤامرات التي تمارس ضدهم بمختلف الأساليب، كل ذلك يتم بتحريض وإيحاءات من أدوات الاستعمار لابعاد المسلمين عن المناضلين الفلسطينيين واخراج المقاومة من المناطق الاستراتيجية (التي تمثل مواقع مناسبة لضرب القوى الاسرائيلية والصهيونية الغاصبة.**

ففي مثل هذه الظروف ألا تقع على عاتق المسلمين وزعماء الدول الاسلامية مسؤولية وواجب أمام الله والعقل والضمير؟ وهل يجوز أن يتعرض المجاهدون الفلسطينيون لمجازر عامة على يد أدوات الاستعمار في المناطق الخاضعة لسلطة الاستعمار، فيما يلتزم الآخرون الصمت إزاء هذه الجريمة، بل يتآمرون وينسقون مواقفهم لاجراج هذا الجهاد التحرري من أبرز مواقعه الاستراتيجية؟

ألا تعلم الحكومات العربية والمسلمون المقيمون في هذه البلدان، بأنه إذا ما تم القضاء على هذا الجهاد، فإن البلدان العربية الأخرى سوف لا تسلم من شر هذا العدو الخبيث ولن تنعم بالأمن والأمان؟

فاليوم من الواجب على المسلمين عموماً والحكومات والأنظمة العربية بشكل خاص، كي يتسنى لها الحفاظ على استقلالها؛ العمل على حماية هذا الفصيل المجاهد وتقديم كل أنواع الدعم اللازم من أسلحة ومؤون وذخيرة لهؤلاء المجاهدين.

كما ينبغي للفدائيين المجاهدين مواصلة جهادهم بمنتهى الحزم والصلابة في سبيل تحقيق هدفهم المقدس، متوكلين على الله ومستلهمين تعاليم القرآن الكريم، وعليه أن يحذروا من الاصابة باليأس والاحباط نتيجة خمول وضعف بعض العناصر، الأمر الذي يعرض حماسهم للتحرير للانتكاس والوهن.

الفصل الثالث
الإمام والثورة الإسلامية
خندق المقاومة ضد إسرائيل

الموضوع الأول

الفرقة وضعف الحكومات سبب لضياع فلسطين

أين الموقف الحومي الاسلامي الموحد؟

منذ أن تكونت وتبلورت فكرة قيام الدولة في ذهن الامام الخميني (قدس سره) وأخذ يطرح مشروع ولاية الفقيه في النجف الأشرف, فمنذ ذلك الوقت أخذ الامام يعزو أسباب ضياع فلسطين وسائر عوامل الضعف في العالم الاسلامي, إلى غياب الدولة الدولة والحكومة الاسلامية القادرة على اتخاذ الموقف المناسب, من خلال تسخير الامكانيات لما يخدم قضايا الأمة ويعمل على حفظ سيادتها وكرامتها واستقلالها وهذا ما يؤكد الامام بقوله:

«لو عمل المسلمون بمفاد الآية: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ} ^١, وعبأوا كل قواهم عبر تشكيل الحكومة الاسلامية وكانوا على استعداد كامل لخوض غمار الحرب, لما تجرأت حفنة من اليهود على احتلال أراضينا وتخريب مسجدنا الأقصى واضرام النار فيه, دون أن تستطيع جموع المسلمين بتنفيذ حكم الله, وتشكيل الحكومة الاسلامية الصالحة واللائقة.

فلو كان حكام البلدان الاسلامية ممثلين حقيقيين للناس, مؤمنين بأحكام الاسلام ومنفذين لها, وقد وضعوا اختلافاتهم الجزئية جانبا, وكفو ايديهم عن

^١ سورة الأنفال, الآية: ٦.

التخريب والتفرقة، واتحدوا فيما بينهم وكانوا <يداً واحدة> ولما استطاعوا حفنة من اليهود الأشقياء، عملاء أمريكا والانجليز وسائر الأجانب، أن تفعل كل هذه الأفاعيل مهما كان الدعم الذي تقدمه لها أمريكا وانجلترا، فما نراه إنما هو نتيجة تهاون وعدم لياقة المتصددين للحكم على الشعوب المسلمة^١.

خلاف القادة وضياع السيادة

الإمام الخميني (قدس سره) في الوقت الذي يشخص القضية الأساسية التي أدت إلى ضياع فلسطين من أيدي المسلمين والعرب بيد حفنة من اليهود، ويجعل السبب الأساسي عدم وجود حكومات اسلامية صادقة وواعية قادرة على الحفاظ على حريم الاسلام والمسلمين، وهو بنفس الوقت يعدد العوامل الاضافية لضياع القدس، ألا وهي الخلافات بين القادة وعمالة البعض منهم لاسرائيل، ولقد ظلت القضية الفلسطينية في ذهن الإمام تعايشه في كل مراحل جهاده المقدس، فلا نجد مناسبة إلا وقد استفاد منها الإمام للدفاع عن القضية الفلسطينية وجعلها مسؤولية المسلمين، بل وجعل أحد أدبيات الدولة ومناسباتها هو يوم القدس، كي لا ينسى المسلمون أحد أهم مسؤولياتهم، ألا وهي فلسطين كبلد اسلامي تتعلق مسؤولية مناصرته بذمة المسلمين، وليس الحركات العلمانية والليبرالية التي وجدناها مرتبطة مصيرياً بحركة الاستعمار والخط الاستكباري.

كلو كف قادة الدول الاسلامية عن إثارة الخلافات الداخلية، وتعرفوا على الأهداف العليا للإسلام وآمنوا بأحكامه، لما اصبحوا أسرى وأذلاء للاستعمار بهذه الصورة، إن اختلافات قادة الدول الاسلامية هي التي كانت وراء بروز المشكلة الفلسطينية وهي التي تحول دون حلها، فلو امتلك السبعمئة مليون مسلم - مع ما هي عليه بلدانهم الغنية الواسعة - الوعي السياسي وكانوا متحدين مع بعضهم

^١ كتاب ولاية الفقيه، ص ٣٨.

ومنظمين في صف واحد, لما تمكنت الدول الاستعمارية الكبرى من اختراق بلادهم, ناهيك عن حفنة من اليهود الذين هم عملاء الاستعمار^١.

ها هي فلسطين تقف في طليعة المصائب, إن اختلاف وعمالة بعض رؤساء البلدان الاسلامية, لا يسمحان للبعثة مليون مسلم بقطع يد الاستعمار والصهيونية والحد من نفوذ الأجانب, رغم ما يمتلكونه من معادن وثروات وموارد طبيعية.

إن الأناية والعمالة واستسلام بعض الحكومات العربية للنفوذ الأجنبي المباشر, يحول دون أن تتمكن عشرات الملايين من العرب من انقاذ فلسطين من يد الاحتلال الاسرائيلي^٢.

غفلة المسلمين سبب لتسلط الاستعمار

وكما حذرت مراراً, فإذا لم تستيقظ الأمة الاسلامية من غفلتها ولم تع وظائفها, وإذا لم يتحمل علماء الإسلام مسؤولياتهم ولم ينهضوا, وغذا بقي الاسلام الحقيقي - الذي يمثل حصيلة وحدة جميع طوائف المسلمين وتحركهم في مواجهة الأجانب, والضامن لسيادة واستقلال الشعوب والدول الاسلامية - مغيباً وراء ستار الاستعمار الأسود بفعل جهود عملاء وأيدي الأجانب, وإذا أذكيت نار الاختلاف والتشتت بين المسلمين؛ فإن مستقبل المجتمع الاسلامي سيكون أكثر ظلمة واشد نكبة, وسيحيق الخطر المدمر بأساس الاسلام وأحكام القرآن.

إن الهجمات العلنية والسرية لأعداء الاسلام والمعتدين الدوليين, على القرآن المجيد وأحكام الاسلام التحررية متواصلة من كل صوب وبشكل شديد, وإن كثيراً من حكومات البلدان الاسلامية, ونتيجة للانهازم النفسي أو العمالة, تنفذ المخططات الخيانية المشؤومة لهؤلاء, سواء أولئك الذين الغوا الدين في بلدانهم الاسلامية واسقطوا الاسلام من الناحية الرسمية, أو هؤلاء الذين يرفعون

^١ من بيان الامام بتاريخ ١٩٧٠/٢/٩, صحيفة النور, ص ١٥٧.

^٢ من بيان الامام لدعم فلسطين بتاريخ ١٩٧٢/١١/١, صحيفة النور, ج ١, ص ١٩٣.

عقيرتهم بالدفاع عن الاسلام ويدعون لعقد ما يسمه بالمؤتمر الاسلامي, إنهم يتحركون في مسار واحد, شأؤوا أم ابوا, وهو تنفيذ الرغبات الاستعمارية والأهداف المشؤومة المعادية للإسلام, والتي تهدف إلى ترسيخ هذه الأوضاع المأساوية للمجتمع الاسلامي, وتسليط اسرائيل على ارواح وأموال وأراضي الأمة الاسلامية, والابقاء على سيادة الاستعمار وسلطته في دنيا الاسلام إلى الأبد, والتمهيد لتنفيذ المخطط التوسعي الصهيوني المدمر في البلدان الاسلامية, وإبقاء الأمة الاسلامية وحكومات الدول الاسلامية ذليلة وأسيرة للمعتدين الدوليين على الدوام, ودفعها لاستجداء واستعطاف المستعمرين المجرمين وحرمانها من نيل الاستقلال والحرية والاطمئنان والأمن^١.

الحكومات.. والمفاوضات بنظر الامام

إن الأوضاع في لبنان والمصائب التي تحل على رؤوس إخواننا في الإيمان المظلومين في جنوبه, تدعو لبالغ التأثر والتألم, إن عشرات الآلاف من جنود إسرائيل - جرثومة الفساد - المحترفين للجريمة والمجهزين بالأسلحة والمدافع والدبابات والطائرات, يسيطرون الآن على أراضي الجنوب اللبناني موطن إخواننا في الإيمان, ويشردون أهلها المظلومين من منازلهم ويخربونها ويحرقون مزارعهم, في حين تقف أغلب الحكومات الاسلامية غير مبالية أمام هذه الجرائم, بل إنها تساعد أحياناً على ارتكاب هذه الجرائم, أو أنها مشغولة بالمباحثات والمفاوضات التي لا طائل من ورائها, تاركة المجاهدين الفلسطينيين الشجعان - الذين يقاومون اسرائيل برجولة - وحدهم ولعل هذا يشير إلى إلى تواطؤ القوى الكبرى... إنهم الآن يحرقون إخواننا وأبناءهم المشردين ويعرضونهم لأخطار كبيرة^٢.

^١ من جواب الامام على رسالة الطلبة الجامعيين, بتاريخ ١٧/٣/١٩٧٢, صحيفة النور, ج ١, ص ١٩٥ - ١٩٦.

^٢ من بيان للإمام حول الأوضاع المؤسفة في لبنان, بتاريخ ٢٢/٣/١٩٧٨, صحيفة النور, ص ١٢٣.

الحكومات الفاشلة سبب ضياع فلسطين

إن كل المشاكل التي يعاني منها إخواننا في القدس طوال هذه المدة إنما هي نتيجة لتساهل الزعماء العرب، وكنت قد أوصيت - منذ أكثر من عشرين عاماً - من خلال الخطب والأحاديث - زعماء الدول بترك هذه الاختلافات المحلية الجزئية جانباً، والتفكير معاً من أجل الاسلام وتحقيق أهداف الاسلام، وأن يكونوا متحدين مع بعضهم.

ولا بد لي من القول بأني أشعر بالخجل حقاً، ففي مقابل أكثر من مائة مليون عربي وسبعمائة مليون مسلم، إي ثمانمائة مسلم تقريباً، تأتي عدة معدودة وتفعل ما يحلو لها، وليس عذراً قولهم إن أمريكا تدعم هؤلاء، لأن أمريكا كانت تدعم الشاه في إيران أيضاً، ولكن حينما اجتمعت الأمة على قضية واحدة، لم يعد بمقدور الشاه وأساليبه الشيطانية المقاومة، مما لا شك فيه أنه إذا اتحد العرب، لا سيما قاداتهم - وهو المهم - فلا أمريكا يمكنها أن تفعل شيء في قباهم ولا القوى الأخرى^١.

إن مشكلة المسلمين تكمن في حكوماتهم، فالحكومات هي التي أوصلت المسلمين إلى ما هم عليه الآن... مشكلة المسلمين لا تكمن في الشعوب... إن الشعوب تستطيع بوحى من فطرتها أن تعالج المشاكل، بيد أن المشكلة هي مشكلة الحكومات.

إنكم إذا القيتم نظرة على البلدان الاسلامية من اقصاها إلى ادناها، لا تجدون بلداً لا تكون الحكومة وراء المشاكل التي يعاني منها ذلك البلد... إن الحكومات هي التي خلقت المشاكل لنا ولكل المسلمين بسبب علاقتها بالقوى العظمى وعمالتها للقوى الكبرى اليمينية واليسارية، فإذا ما حلت هذه المشكلة سيحقق المسلمون آمالهم، وإن حلّ هذه المشكلة بيد المسلمين^٢.

^١ من حديث للإمام مع أبي جهاد، بتاريخ ١٣/١٠/١٩٧٩.

^٢ من حديث للإمام في جمع من المشاركين في مؤتمر تحرير فلسطين بتاريخ ٩/٨/١٩٨٠، صحيفة النور،

ج ١٢، ص ٢٨٧.

إلى من نشكي هذه الحكومات

لقد عانى الإمام من هذه الحكومات العربية العميلة للكيان الصهيوني، فهم أذلاء أمام اليهود غاصبي الأرض الفلسطينية، وقد تخلوا عن كرامتهم وعن الدماء التي سفكت، بيد أننا نراهم استنفروا كل قوتهم وطاقتهم ومكرهم وبترولهم لاسقاط الدولة الاسلامية التي أقامها الامام الخميني (قدس سره)، وقد حاربوا هذه الثورة في السر والعلانية، وكلفوا صدام أن يشن الحرب. هذه المواقف كانت تشكّل المأ ولوعة في قلب الامام الخميني (قدس سره)، فتراه يجاهر بحسرتة قائلاً:
<إلى من نشكي من هذه الحكومات سوى لله تبارك وتعالى؟ كيف نشكو من هؤلاء الذين يقترحون مشروع الجهاد ضد ايران الصامدة، التي تسعى للصمود بوجه كل القوى ونشر راية الاسلام في ربوع العالم، فيما يلتزمون الصمت ازاء اسرائيل التي تشن الحرب ضد الاسلام والتي تعلن بصريح العبارة أن حدودها تمتد من النيل إلى الفرات، بما في ذلك الحرمين الشريفين!>

إلى من نشكي هذه الآلام؟ ولمن نطرح هذه المصائب؟ إلى من نشكو هذا الصمت القاتل، هذا الصمت الذي يعبر عن تأييد المجرمين، هذا السكوت الذي يشجع الظالمين، لمن نشكو ذلك، ومن الذي سيحطم هذا الصمت؟ هل إن عددكم قليل؟ هل ثروتكم قليلة؟ هل نفطكم قليل؟ هل أرضكم محدودة؟ ألا تمتلكون المواقف الاستراتيجية المهمة؟ كل الامكانيات متوافرة إلا شيئاً واحداً وهو الإيمان، فالإيمان مفقود¹.

¹ من حديث للإمام الخميني في جمع من ممثلي حركات التحرر العالمية، بتاريخ ١٣/٦/١٩٨٢، صحيفة النور، ج١٦، ص١٩٨.

الموضوع الثاني

الذل - مقابل التسلط

أمريكا دولة ليست حيادية

إن وظيفة الشعوب المسلمة، وهي على أعتاب يوم القدس، وأعتاب الذكرى السنوية لشهادة الإنسان العظيم في تاريخ البشرية (الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام)، هي أن يطالبوا - في اجتماعاتهم ومسيراتهم - حكوماتهم بصورة جدية، بالوقوف - عسكرياً وبالاستفادة من سلاح النفط - بوجه أمريكا وإسرائيل. وإذا لم تصغ الحكومات لمطالبهم، وأيدت إسرائيل المجرمة التي تهدد كل المنطقة حتى الحرمين الشريفين، وقد اتضح الآن عمق أهدافها، فإنه يتعين عليهم إجبارها على الرضوخ عبر الضغط والاضطرابات والتهديد.

ففي الوقت الذي يتعرض الاسلام وأماكنه المقدسة للتهديد بالعدوان، ليس بوسع أي مسلم عدم الاكتراث لذلك... بيد أن كل ما تفعله حكومات المنطقة في مثل هذا الظرف حين تشن إسرائيل عدواناً واسعاً على بلاد المسلمين وتقتل المسلمين المشردين الأبرياء، لا يعدو الكلام الاستسلامي بأمريكا المجرم الأصلي، وفي الحقيقة فهم يفرون من الثعبان الضغير إلى الثنين... وعلى الرغم من امتلاكهم مستلزمات المواجهة، إلا أنهم غير مستعدين لقول كلمة عنيفة واحدة أو أن يطلقوا عبارة تهديد، وفي مثل هذه الأوضاع ينبغي إزالة الحاضر وتدميره والعيش اذلاء طوال حياتهم¹.

¹ من بيان للإمام بتاريخ ١٦/٧/١٩٨٢، صحيفة النور، ج ١٦، ص ٢٢٨.

حب النفس عند بعض الزعماء

قد تابعنا خطب الإمام في مرحلة الثورة، وكيف كان يرفض اسرائيل، وكيف جعل أحد مبررات ثورته ضد الشاه هو اسناده لاسرائيل ضد الشعب الفلسطيني المسلم، وهذا الخطاب لم يتأثر أو يتغير بعد استلام الإمام لدولة ايران، بل كانت خطاباته ذات نسق واحد من القوة والاصرار على مواجهة العدو الصهيوني كعدو مشترك للمسلمين، بل يمكن القول أن الامام مارس دوراً عملياً في المواجهة مع اسرائيل في اسناد المقاومة الفلسطينية واحتضان المجاهدين منهم، واطلاق مشروع يوم القدس الذي اعتبره الامام احدى المناسبات الهامة التي يتم احيائها في ايران كل ذلك بسبب الكرامة وحب الآخرة، مقابل حب النفس والنزعات الأنانية التي قادت العالم العربي إلى الذل والهوان، وإلى القبول بكامب ديفد، وبعده مشروعى أوسلو ومدريد اللذين تم بموجبهما الاعتراف رسمياً بالكيان الاسرائيلي، الامام يقول:

إن حب النفس هو الذي يجعل البلاد الاسلامية وزعماء الدول الاسلامية، لا أباليين حيال الجرائم التي ترتكبها هذه القوى وعملاؤها، فلو لم يكن حب النفس هذا لدى زعماء الدول الاسلامية، ولو لم يكن حب الجاه والقدرة مسيطراً، لما جلسوا يتفرجون ازاء هذه الفجائع وهذا الظلم الذي تتعرض له ايران والأشد منه لبنان.

إنهم جميعاً يخشون أن تسلب منهم هذه القدرة الوهمية التي لا تساوي شيئاً، ولهذا السبب خضعوا بهذا النحو لأمريكا، والأسوأ من ذلك والأكثر فجيعة هو أنهم خضعوا لاسرائيل، فالكل ناشط في هذه البلدان من أجل الاعتراف الرسمي باسرائيل وترسيخ معاهدة كامب ديفيد.

فلو لم يكن حب هذه الأيام المعدودة من الرئاسة، حب هذه الأيام المعدودة من الحكم، لأدرك الجميع معنى تصرف اسرائيل بهذا النحو مع البلاد المسلمين، وتحقيرها الجميع بهذه الصورة الوقحة^١.

أسأل الله أن يوقظ الحكومات

وأسأل الله تبارك وتعالى أن يمكن هذه الشعوب من الالتفات إلى هذه المسائل، ويوقظ حكومات البلدان الاسلامية من نومها، إذ يتصور هؤلاء أن اسرائيل تحميهم وتحرسهم، لذا يقدمون على مساعدتها، إنهم يتوهمون أن اسرائيل - التي تتطلع إلى الاستيلاء على البلدان العربية - تحميهم، أو أن أمريكا تحميهم، إن أمريكا تفكر بمصالحها وتريد أن تنتفع منكم، وتسعى لأن تكونوا سوقاً لها^٢.

الأسف على غفلت بعض الحكومات

ألا تدعو للأسف ممارسات زعماء الدول العربية، الذين إما وقفوا صامتين ازاء هذه المصائب، وتركوا الطريق مفتوحاً أمام هذا المخطط المشؤوم، أو اصبحوا من حماة اسرائيل سعياً لئيل رضا أمريكا، أو لأجل المنصب والمقام الموقت؟

إنني - أداء لواجبي الاسلامي - أوصلت في كل فرصة صرخة المحرومين والمظلومين في المنطقة إلى أسماع العالم بما في ذلك حكومات البلدان الاسلامية، وسوف أوصل أداء مسؤوليتي في المستقبل، إن شاء الله، كلما سنحت الفرصة، لعل ذلك يؤثر في حكومات هذه البلدان التي ينشغل بعضها باللهو، وبعضها الآخر بالنزاع والجدال مع اخوانها، وبعضها الآخر فقد ثقته بنفسه بسبب خوفه من أمريكا، ويحوّل نوم الغفلة هذا إلى صحوة اسلامية انسانية، لتضع نهاية لوضعها التعيس هذا، وتقف بوجه كل القوى الكبرى كما فعلت ايران.

^١ من حديث الامام بتاريخ ١٩٨٢/٨/٣١، صحيفة النور، ج١٦، ص٢٧٢.

^٢ من حديث للامام بتاريخ ١٩٨٣/٩/١٨، صحيفة النور، ج١٨، ص١٠٩.

إن اخوتنا المسلمين اللبنانيين يربضون الآن بين مخالبا اسرائيل وحكومة لبنان الدموية، والأسوأ من كليهما مخالبا أمريكا المعتدية، وفي كل يوم يستشهد أو يشرد عدد منهم، في حين أن أكثر حكومات المنطقة منهمكة بالصلح مع اسرائيل أو بدعم حكومة لبنان^١.

النزاعات الداخلية سبب لضياح فلسطين

للأسف إن حماقة بعض الرؤساء تدفعهم للتنازع في بينهم، فهم يشجعون هذا على الهجوم على إيران، لتواجه اضراً وعناءً، ويفعل ما يفعل بشعب العراق، ويلحق به كل هذه الأضرار، من أجل حماقة، من أجل ان يصبح كما قالوا له "بطلاً للقادسية"^٢، من جهة أخرى يدفعون الفلسطينيين للاقتتال فيما بينهم، بالصورة التي ترونها، وفضلاً عن ذلك فإننا - كدول اسلامية - مختلفون فيما بيننا، فلماذا يكون الأمر بهذا النحو؟ فلو استيقظ هؤلاء حقاً، ووعوا مدى قدراتهم وحجم الثورات التي بحوزتهم، وأدركوا أن عصب الحياة هؤلاء بأيديهم، لنشأت بينهم علاقات ودية وأواصر محبة وصدافة.

حسناً، إننا ننادي دائماً: أيها السادة تعالوا لنكون أصدقاء، بيد أنهم يرفضون ذلك ويقولون: إن إيران تريد أن تدمر بلدان، إيران لا تفكر بالتدمير، إيران تدعوا لاصلاح الجميع، تدعوا لأن يكون الجميع معاً، أن يكونوا اخوة جميعاً، غير أنهم لا يدركون ذلك.

أتمنى أن تصحو الشعوب بمرور الوقت، وأن يتم اصلاح هذه الأوضاع عن طريقها^٣.

^١ بيان الامام بتاريخ ١٩٨٣/٩/٢١، صحيفة النور، ج١٨، ص ١٢١.

^٢ في العام ١٤ للهجرة استطاع الجيش الاسلامي في مكان يقال له "القادسية" أن يلحق الهزيمة بجيش يزيدجر الثالث ملك ايران بعد أربعة أيام من القتال.

وقد حاول "صدام حسين" أن يستغل بصورة سيئة هذه الحادثة التاريخية ليقول: إن الايرانيين مجوس، وأنه يسعى للاحاق الهزيمة بهم، ولهذا فقد سمي نفسه نفسه "بطل القادسية".

^٣ من حديث للامام بتاريخ ١٩٨٣/١١/٢٠، صحيفة النور، ج١٨، ص ١٦٩.

الموضوع الثالث

فضح المؤمرات والمشاريع الخيانية

كامب ديفيد أعطت الشرعية لاسرائيل

حينما أقدم أنور السادات على زيارة اسرائيل, كانت الأمة العربية والاسلامية في سبات شديد, نتج عنه الانشقاق في الصف العربي, إذ إن خطوة السادات هي الأولى من نوعها أن يقوم مسؤول عربي بالاعتراف بالكيان الصهيوني الغاصب, فالامام الخميني (قدس سره) له آراء في غاية الأهمية على هذه الخطوة التي يصفها بأنها اعطاء الشرعية لاسرائيل قبال ما ارتكبته من جرائم بحق الشعب الفلسطيني, وفي معرض ردّه على سؤال قال الامام:

سؤال: ما هو رأيكم بمعاهدة كامب ديفيد؟ وكيف ترون حل القضية الفلسطينية؟

الجواب: كامب ديفيد ليست أكثر من خدعة ولعبة سياسية من أجل فسخ المجال لاسرائيل لمواصلة اعتداءاتها على المسلمين, لقد أدنت اسرائيل قبل أكثر من خمسة عشر عاماً عبر بياناتي وأحاديثي ودافعت عن الشعب الفلسطيني وعن حقوقه في أرضه, إن اسرائيل غاصبة, ويجب أن تغادر فلسطين بأسرع وقت, وإن طريق الحل الوحيد يتمثل في قيام الأخوة الفلسطينيين بالقضاء على جرثومة الفساد هذه بأسرع وقت واجتثاث جذور الاستعمار من المنطقة ليعود الاستقرار إليها^١.

^١ من حوار للامام مع مجلة غد أفريقيا بتاريخ ١٢/٥/١٩٧٨, صحيفة النور, ج ٤, ص ٢٦.

كامب ديفيد وتفرق المسلمين

<منذ أكثر من عشرين عاماً وحتى الآن وأنا أبحث وأتحدث حول هذه القضايا، وقد نصحنا الحكومات العربية وسائر المسلمين أن يبذلوا المساعي المشتركة في هذا المجال، ولو كانت الدول العربية متفقة فيما بينها، مع ما تتسم به من زخم سكاني كبير، لما حلت هذه المصائب بفلسطين والقدس، ولكن الحكومات العربية لم تصنع - للأسف - لنصائحننا، ولم ينتبهوا للاختلافات التي أوجدتها أيادي الأجانب فيما بينهم، وما زالت هذه الاختلافات قائمة حتى الآن وهي في تزايد مستمر، ومن هذه الاختلافات، الاختلاف الذي نتج عن المعاهدة التي تم توقيعها بين مصر واسرائيل وأعدتها الأيدي الأجنبية، حيث أجم هذا الاتفاق الاختلافات بين المسلمين وبين الدول الاسلامية، ونظراً لافتقارهم للنصح السياسي لم يستطيعوا حل المشاكل واستسلموا لمثل هذا الأمر الخطير، وهكذا وتبعاً لمثل هذه الخيانة تصاعدت حدة الخلاف بين المسلمين وبين الدول الاسلامية وهو ما يدعوا إلى تأسفنا الشديد^١.

مؤامرة مصر، اسرائيل، أمريكا

<على الدول الاسلامية أن تتخذ موقفاً معادياً لإسرائيل المحتلة، التي تعتبر السبب في اغلب مشاكل البلاد الاسلامية، وأن تدافع بكل قواها عن الأهداف الفلسطينية وعن لبنان العزيز.

على الدول الاسلامية أن تدافع عن حركات التحرر في مختلف أنحاء العالم، إننا ندين بشدة المؤامرات المصرية الأمريكية الاسرائيلية للقضاء على النهضة العظيمة للشعب الفلسطيني المجاهد، أيها القادة وأيها النواب المجتمعون في الجزائر العزيزة!^٢ تعالوا لتتحد ونقطع أيدي المجرمين من اليسار واليمين وعلى

^١ من حديث للامام لدى استقباله للسفير الصومالي بتاريخ ١٩٧٩/٥/٨، صحيفة النور، ج٦، ص١٢٥.

^٢ بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين لاستقلال الجزائر، اجتمع رؤساء وممثلو الدول الاسلامية في الجزائر للمشاركة في احتفالات أعياد الاستقلال، فارسل الامام رسالة يخاطبهم والشعب الجزائري بها.

رأسهم أمريكا, ونجتث اسرائيل من الجذور, ونعيد للشعب الفلسطيني حقه, أسأل الله المتعال يقظة المسلمين ووحدة كلمتهم وعظمة البلاد الاسلامية^١.

صدام والسادات سبب لفرقة المسلمين

كم هو الفارق واضح بين الامام الخميني (قدس سره) الذي يعبأ الشارع الإيراني بروح الحماس والمقاومة ضد اسرائيل, وبين صدام الذي يشن الحرب الشعواء على الامام وثورته, وبين الخطاب الجهادي والموقف العملي للامام من قضية فلسطين, وبين الموقف المشين لأنور السادات الذي يعترف بالكيان الصهيوني ويتمادى على الشعب الفلسطيني, الامام يقول:

<تزامناً مع الهجوم الشامل لاسرائيل الجانية على المسلمين في فلسطين ولبنان العزيز, وتزامناً مع مخطط اسرائيل الاجرامي لنقل عاصمتها إلى القدس, وتوسيع دائرة اجرامها في ممارسة المزيد من القتل الوحشي بحق المسلمين المشردين عن وطنهم, وفي وقت أشد ما يكون المسلمون بحاجة إلى وحدة الكلمة, يقوم السادات - خادم أمريكا الخائن وصديق وأخ بيغن وشاه ايران المخلوع المعدوم, وصدام - الخادم الذليل لأمريكا - يقومان بإشاعة الفرقة بين المسلمين, ولا يتورعان عن ارتكاب أية جريمة يأمرهم بها أسيادهم المجرمون في هذا المجال.

إن الحملات الأمريكية المتتابة على ايران, وإرسال الجواسيس للعمل على اسقاط ثورتنا الاسلامية, والتآمر على مع السادات لاشاعة الاختلاف والترويج للدعايات السيئة وبث الأكاذيب والافتراء على المسؤولين في الحكومة الاسلامية بواسطة العراق, ليس إلا نماذج من هذه الجرائم.

على المسلمين أن يلتفتوا إلى الخيانة التي يرتكبها هؤلاء الأذلاء لأمريكا, بحق الاسلام والمسلمين^٢.

^١ من رسالة للامام بتاريخ ١٩٧٩/١٢/٣٠, صحيفة النور, ج ١١, ص ٥٤.

^٢ من بيان للامام بتاريخ ١٩٨٠/٩/١٢, صحيفة النور, ج ١٣, ص ٨١.

صدام أول من زرع الفتنة الطائفية

إن أدبيات الخطاب الصدامي البعثي كانت ومازالت أدبيات تبث الفرقة بين المسلمين على أسس طائفية مقبنة، والمؤسف جداً إن قادة الدول العربية ابرز همومهم هي محاربة الاسلام ونهضة الشعوب وقمع حركات التحرر، والارتقاء في أحضان أمريكا والغرب وارضاء الكيان الصهيوني، بالمقابل نجدهم يجاهرون بالعداء لخط المقاومة الاسلامية الذي يقوده الامام الخميني (قدس سره)، وليس هذا نهج العالم العربي، بل حتى الحركات التي أطلقت على نفسها زيفاً بأنها حركات اسلامية مثل الوهابية، فإن علماء السوء منهم لم يصدر عنهم أي كلام يغيض اسرائيل، إذن خطاب كل هؤلاء هو خطاب صدامي همه بث الفرقة بين المسلمين على أساس طائفي مقبئ، الامام يتعرض إلى هذا الخطاب بقوله:

«نحن لا نتوقع من صدام أكثر مما قاله في مؤتمر الطائف^١، من كلام متهافت، كم أننا لا نتوقع منهم أكثر من بعض زعماء الدول، ممن ارتموا في احضان هؤلاء، وأولئك الزعماء الذين كانوا يؤيدون الشاه خلال فترة حكمه ويشاركونه في جرائمه، واليوم يشاركون صدام في جرائمه، لا نتوقع منهم أكثر من هذا، فهم يعملون وفق فطرتهم غير الانسانية، فهم بدلاً من الاجتماع للتفكير في مصالح الاسلام ومنافع الدول الاسلامية ومن أجل فلسطين ومن أجل نهضتنا الاسلامية؛ يسعون للتآمر على بلد اسلامي يحاول أن يجعل كل قضاياها اسلامية، ويسعى لتطبيق أحكام الاسلام، وذلك من خلال تأليب المذاهب الاسلامية ضد بعضها... يخططون لدفع الأخوة السنة والشيعية للوقوف ضد بعضهم^٢.

^١ في ٢٨ من كانون الثاني ١٩٨١ عقد مؤتمر قمة الدول الاسلامية بدعوة الملك خالد بن عبد العزيز ملك السعودية وبمشاركة ٣٨ دولة اسلامية في مدينة الطائف، ولم يسمح لمصر - بسبب معاهدة كامب ديفيد - ولا لافغانستان - بسبب تولي الشيوعيين للحكم - بحضور المؤتمر، كما امتنعت ايران وليبيا عن المشاركة فيه، وقد أصدر المؤتمر بياناً ختامياً، تعرض فيه لمسألو افغانستان، وأقر موضوع المواجهة مع اسرائيل.

^٢ من حديث للامام بتاريخ ١٩٨٠/٢/٤، صحيفة النور، ج ١٤، ص ٢٩.

مشروع كامب ديفيد من الممكن أن يخرج مكة والمدينة من قبضة المسلمين

إنني أحذر من الخطر الكامن في هذا المشروع، والتهديد الذي يشكله على الاسلام، إن هؤلاء الذين بهذا المشروع إما إنهم جاهلون، أو وقعوا تحت تأثير أمريكا والصهيونية، كذلك أولئك الذين يرون في هذا المشروع نقاطاً إيجابية هم مثلهم أيضاً، فلو لم يتضمن سوى الاعتراف الرسمي بإسرائيل لكان ضاراً بكامله، إن احد المقترحات التي قدمها المشروع هو الاعتراف الرسمي بإسرائيل وضمن أمنها، فلو لم يكن فيه إلا هذه النقطة وكانت النقاط الأخرى كلها إيجابية، فإن تلك النقاط ستكون ضارة، إن معنى منح الأمان لاسرائيل، التي أعتصبت أرض المسلمين سنوات طويلة، وارتكبت المذابح الجماعية في فلسطين ولبنان وأماكن أخرى، وشردت المسلمين وعرضت أعراضهم وأرواحهم للخطر، وجعلتهم ألعوبة لاهدافها الفاسدة، هو أنه ينبغي للمسلمين وحكومات المنطقة الوقوف بوجه كل من يحاول التعرض لهذا الكيان الغاصب أو تهديده من أجل المحافظة على اسرائيل... اسرائيل التي مصت دماء المسلمين، وفعلت ما فعلت بفلسطين والقدس، وأوصلت لبنان للحالة التي هو فيها الآن، وقتلت المسلمين ونهبتهم، أصبحنا مطالبين بالمحافظة عليها وضمن أمنها، أي علينا تقديم اعتراف رسمي بالذي اغتصب القدس واحتلها، وهذا يعني أن الدول العربية - باعترافها رسمياً بهذا النظام الفاسد الفاسق الكافر، - تقدم المكافأة له بعد كل هذه الجرائم.

أما ما يعتقد البعض من إن انسحاب اسرائيل إلى الحدود التي تجاوزتها في الحرب الفلانية هو أمر إيجابي، بل على العكس هو من النقاط السلبية، لأنه يعني أن كل الأراضي التي استولت عليها إسرائيل هي ملك لها، وأنها تتنازل عن بعض هذه الأماكن، وهذا نظير أن تأتي وتتصالح مع العراق على أن يعيد جزءاً من خوزستان وابقاء الجزء الآخر له، فهذا من النقاط السلبية للمشروع، بل إن كل النقاط الأخرى هي لصالح اسرائيل، وتسعى لفرض سيطرة اسرائيل على العرب.

إنني أحذر الشعوب الاسلامية وخصوصاً الشعوب العربية والجيوش الاسلامية وجيوش الدول العربية, من إن الموافقة على هذا المشروع خلف الأبواب المغلقة وبدون الالتفات إلى رأي الشعوب, ليس وراءها سوى جعلكم أسرى بيد اسرائيل وخداماً لها إلى آخر عمركم, وبذا ستسلبون الارادة أمام اسرائيل وأمريكا, وليس من عار اشنع من هذا العار بالنسبة للشعوب الاسلامية وللعرب, إن هم استسلموا لهذا المشروع الفاسد المخرب المعارض للاسلام تماماً. عار على العرب أن يقبلوا بسيادة اسرائيل, وإنني أحذر الجميع, لو تمت الموافقة على هذا المشروع, فسوف تقوم اسرائيل غداً باخراج مكة والمدينة من قبضتكم.

إن هذا المشروع خطوة كبرى تمت بأمر من أمريكا من أجل اذلال العرب واذلال المسلمين... إنه لعار على ذلك العربي أن يسمح لنفسه بقبول هذه الذلة مقابل اتساع سلطته قليلاً والاستحواذ على بعض المنافع في بلاده, وعار علينا جميعاً أيضاً أن نقعد غير مباليين... وإذا كانت الحكومات لا تعبأ بمصالحنا, أو كانت تتعمد الخيانة للاسلام والشعوب العربية وللمسلمين, فلتصر على تنفيذ هذا المشروع, فإنه لا قيمة له^١.

مكافأة مصر لتقبيلها يد أمريكا

ليس عجيباً أن تطرق أمريكا وعملائها كل الأبواب من أجل اعادة مصر إلى الحضيرة العربية, إن كل ما يدعوا إلى الأسف والتعجب هو وضع الحكام العرب, الذين حصروا, بعد كل هذه المقدمات الطويلة العريضة والدعايات والحركة الدؤوبة خلف الكواليس وفي العلن, وبعد كل هذا الصخب الغريب والاجتماعات والمراسم, حصروا كل مشكلات الاسلام والمسلمين بعودة مصر - المتحالفة مع اسرائيل - إلى الصف العربي.

^١ من حديث للامام بتاريخ ١٨/١١/١٩٨١, صحيفة النور, ج ١٥, ص ٢٢٤ - ٢٢٥.

فأثند طردوا مصر من الصف العربي بسبب توقيعها المعاهدة مع الصهاينة، واليوم يعيدونها من أجل ترسيخ وجود اسرائيل والاعتراف بها، لقد ابعدوا مصر يومها لأنها أدارت ظهرها لرغبات العرب، واليوم يعيدونها بسبب تقبيلها يد امريكا، لقد أخرجوها بالأمس لأنها خانت القضية الفلسطينية، واليوم يعيدونها من أجل الاقرار الجماعي بتلك الخيانة، ومما يدعو إلى بالغ الأسف ويشير إلى مدى الفضيحة هو أن مصر رفضت - بكل استخفاف - الرضوخ لي شرط، وقد صرح أحد المسؤولين الكبار في القاهرة قائلاً: على القادة العرب أن يقرؤا بخطأهم.

التآمر للحيلولة دون استمرار الانتفاضة

لقد اتحدوا جميعاً من أجل منح الشعب الفلسطيني من مواصلة النهج الذي أخذ يسلكه الآن، وذلك عن طريق التظاهر بالحرص على فلسطين والتأسف على ما تتعرض له، وإنه من الأفضل أن يلينوا قليلاً حتى تنتظم الأمور، ولكن ليعلم الشعب الفلسطيني بأنه إذا ما تراجع خطوة واحدة عما هو عليه الآن، فإنه سوف يعود ثانية إلى حالته الأولى.

إن الشعب الفلسطيني يوشك الآن على سحق اليهود (الصهاينة)، وأتمنى أن يتم له ذلك... فلا تصغوا إلى كلام الذين يتوهمون أنهم يحسنون صنعاً أو الذين يهتفون إلى خداعكم، أولئك الذين يطالبون بوقف اطلاق النار قليلاً، لخمسة أشهر وما شابه ذلك من الطروحات التي تعرفونها، فكل هذا من أجل منع الفلسطينيين من مواصلة النهج الذي ابتدؤوه، إنهم يريدون اسكات هذا الشعب وسحقه من جديد¹.

على الشعوب الاسلامية أن تفكر بإنقاذ فلسطين، وأن تعلن للعالم عن غضبها واستنكارها للممارسات التساومية الاستسلامية للحكام العملاء الخونة الذين ضيعوا آمال جماهير ومسلمي الأراضي المحتلة باسم فلسطين، وأن لا يسمحوا لهؤلاء الخونة بالاساءة إلى شخصية الشعب الفلسطيني الشجاع واعتباره وعزته،

¹ من حديث للإمام بتاريخ ١٠/٢/١٩٨٧، صحيفة النور، ج ٢، ص ١٧٩.

من خلال المفاوضات واللقاءات, إذ إن هؤلاء الثوريين المزيفين التافهين البائعين لأنفسهم, لجأوا إلى أمريكا واسرائيل باسم تحرير القدس^١.

الموضوع الرابع

الدعوة إلى الاتحاد وتأييد النضال ضد اسرائيل وعدم الاعتراف بها

اسرائيل, مصيبة المسلمين الكبرى

إن من مصائب المسلمين الكبرى, قضية اسرائيل المعتدية, التي تحارب المسلمين في الوقت الحاضر ومنهمكة في مواصلة التوغل داخل التراب اللبناني, وتتلقى الدعم من شاه إيران, في حين تقف الحكومات الاسلامية غير مكترثة -

^١ من بيان للإمام بتاريخ ١٩٨٧/٧/٢٨, صحيفة النور, ج ٢, ص ١١٤.

في الأعم الأغلب لا سمح الله - فإنها سوف تتعامل مع بقية البلدان بنفس الطريقة...
إن هذه المصائب التي ابتلينا بها هي بسبب أمريكا وأذناها^١.

سوف أوصل الجهود من أجل وحدة المسلمين ضد اسرائيل

سؤال: ألا تتمنون أن تخوض ايران النضال ضد اسرائيل إلى جانب الدول العربية؟

الجواب: لقد دعوت على الدوام إلى وحدة مسلمي العالم والنضال ضد أعدائهم بما فيهم اسرائيل, بيد أن الأنظمة المختلفة الحاكمة في البلدان الاسلامية لم تصغ لدعوتنا مع الأسف, إنني آمل أن تجد هذه الدعوات يوماً آذاناً صاغية, سأواصل الثبات على هذا المبدأ من أجل تحقق الهدف.

سؤال: أدت العمليات العسكرية الاسرائيلية الأخيرة إلى احتلال أرض عربية أخرى ممثلة بجنوب لبنان الذي يقطنه الشيعة, فماذا ستفعلون ازاء ذلك؟
الجواب: لا بد من عودة أبناء لبنان إلى مساكنهم بأي طريقة ممكنة؟
ويتحتم عليهم مواصلة النضال من أجل استعادة أراضيهم, قبل أن تقوم اسرائيل باسكان مواطنيها هناك^٢.

سنكون رفاق نضال للاخوة الفلسطينيين

سؤال: كيف ينظر سماحتكم إلى المقاومة الفلسطينية والشعب الفلسطيني عموماً, والقدس بشكل خاص؟ وما هي طبيعة العلاقة القائمة بينكم وبين منظمة التحرير الفلسطينية؟

الجواب: لقد تحدثنا منذ سنوات متتالية مراراً عن اسرائيل الغاصبية, وقد كنا ولا زلنا نؤمن بضرورة الوقوف إلى جانب الأخوة الفلسطينيين, وكنا نزمع القتال إلى جانبهم متى ما امتلكنا القدرة, ونكون إخوة ورفاقاً لهم وندافع عن حقهم مثلما يفعلون هم تماماً.

^١ من بيان للامام بتاريخ ١٩٧٨/٣/٢٤, صحيفة النور, ج ٢, ص ٤١.

^٢ من حوار للامام مع صحيفة اللوموند ١٩٧٨/٥/٦, صحيفة النور, ج ٢, ص ٤٨.

أما القدس فينبغي أن تعود للمسلمين، لأن الإسرائيليين محتلون غاصبون، فأنا ليس بوسعي أن أفهم كيف أن الدول العربية رغم ما تملكه من الكثافة السكانية وما حباها الله به من ثروات مادية متنوعة وضخمة، عاجزة عن استعادة حقوقها وأراضيها والدفاع عن وطنها، وليس ذلك إلا بسبب الاختلافات الموجودة بينهم، وأنا آمل أن يتخلصوا من الاختلافات، وأ، تهتم الحكومات بالقضايا الاسلامية، وأن يجتثوا - بمشيئة الله - هذه الغدة السرطانية من أراضيهم^١.

فلسطين قطعة من كياننا

سؤال: لقد أُغتُصبت فلسطين عام ١٩٤٨ وتحقق الحلم الصهيوني بمساعدة الدول الاستعمارية الكبرى، فكيف كان وقع الفاجعة على الشعب الايراني آنذاك وماذا كان ردّ فعله؟

الجواب: ينبغي القول بأن اغتصاب فلسطين من قبل اسرائيل المعتدية وبمساعدة الدول الاستعمارية الكبرى، وكان بمثابة فاجعة حقاً بالنسبة لكل المسلمين ولمسلمي ايران خاصة، فاجعة مؤلمة جداً، ولا بد من القول أن المعتدي الأصلي في تلك الفاجعة هو الدول الاستعمارية يومئذ التي خططت لتنفيذ هذه المؤامرة في هذه المنطقة ضد المسلمين.

لقد لاقت البلدان الاسلامية مصائب كثيرة على أيدي القوى الكبرى، وكانت احدي هذه المصائب الكبرى، غاية الأمر أنها كانت على يد الصهاينة.

إن الشعب الايراني - وليس الشاه ولا حكومته - وبوحي من احساسه العميق بالاسلام، يعتبر فقدان فلسطين بمثابة فقدان قطعة من كيانه، ولهذا ورغم تعاون الشاه وحكوماته العميلة مع اسرائيل، فإن الشعب الايراني عبّر عن احساساته الطاهرة تأييداً للمناضلين الفلسطينيين.

لقد عارضت منذ أكثر من خمسة عشر عاماً كراراً تعاون الشاه وحكومته مع إسرائيل، وإن الكثير من الإيرانيين من علماء الدين وغيرهم تعرضوا للسجون

^١ من حوار للامام مع صحيفة النهار اللبنانية بتاريخ ١٩٧٧/١١/١٢، صحيفة النور، ج٣، ص١٠٤ - ١٠٥.

والتعذيب بسبب معارضتهم الاعتداءات الاسرائيلية, وقد دافعنا دائماً عن فلسطين -
بقدر الامكان - وذلك انطلاقاً من واجبنا الاسلامي, وبإذن الله سوف نواصل أداء
واجبنا الإسلامي هذا جنباً إلى جنب مع سائر المسلمين.

لا نعتقد بحق اسرائيل بالوجود

سؤال: كيف تنظرون إلى العلاقة باسرائيل, وما مدى امكانية مشاركة
الجيش الايراني إلى جنب الوحوش العربية لمواجهة اسرائيل؟
الجواب: الدول العربية ليست بحاجة لنا في حربها مع اسرائيل, وعليهم أن
لا يسمحوا بترسيخ وجود اسرائيل أكثر من هذا, ونحن سوف نقطع كل علاقتنا
مع اسرائيل لأننا لا نعتقد بحقها في الوجود¹.

نهضة الشعوب هي السبيل لتحرير فلسطين

لا تتوقعوا حكوماتكم أن تفعل شيء لكم, لقد نصحت الحكومات العربية
أكثر من خمسة عشر عاما بالاتحاد فيما بينها والعمل على انقاذ القدس, ولكن
النصيحة لم تجد معهم أبدا, لأنهم لا يهتمون بهذه المسائل اطلاقاً, ليس فيهم من
يهتم بالشعوب, وعلى الشعوب أن تهتم بمصالحها بنفسها, فلو كنا قررنا القعود
بانتظار أن تقدم لنا الحكومة شيئاً ينفعنا, لكننا نعاني الآن من التخلف السابق ولكان
الشاه المحكوم يحكمنا لحد الآن.

لقد عارضنا - بقوة الايمان المزروع في شعبنا - القوى الكبرى وانتصرنا
بحمد الله وقطعنا أيديهم.

وأنتم إذا اردتم أن تتغلبوا على مشاكلكم, إذا أردتم أن تنقذوا القدس, إذا
أردتم أن تنقذوا فلسطين, إذا أردتم أن تنقذوا مصر وسائر البلاد العربية من براثن
هؤلاء العملاء, من براثن الأجانب, فلا بد أن تنتفض الشعوب, ينبغي للشعوب أن
تقوم بهذا العمل, وأن لا تجلس بانتظار مبادرة الحكومات, فالحكومات تعمل
على تحقيق منافعها, على الشعوب أن تنهض, وعليها أن تدرك السر الذي يحقق

¹ من حديث للامام مع مجلة <اشبيغل> الألمانية, صحيفة كيهان بتاريخ ١٥/٢/١٩٧٧.

النصر، إن سر الانتصار يكمن في تمني الشهادة، وعلى الشعوب أن لا تعبأ بالحياة، الحياة المادية، الحياة الحيوانية، هذا هو السر الذي يمكن الشعوب من التقدم، وهذا هو السر الذي جاء به القرآن^١.

الدعوة ليقظة الشعوب

لقد نهبت المسلمين منذ سنوات طويلة، عبر خطاباتي وكتاباتاتي، إلى خطورة اسرائيل وجرائمها، وقد اشرت إلى أن اسرائيل غدة سرطانية ظهرت في بقعة في البلاد الاسلامية، وإنها لن تكتفي بالقدس، بل إنها تسعى للتوسع، أي أنها تسير للتوسع، أي أنها تسير على خطى السياسة الأمريكية، وطموحات أمريكا ليس لها حد، شأنها شأن كل القوى الكبرى التي تطلع للسيطرة على كل البلدان إن استطاعت...

على المسلمين أن يكونوا يقظين، فليس بوسع المسلم في ظرفنا الراهن أن يمارس حياته الخاصة في زاوية من وطنه، فهذا أمر غير ممكن، على المسلمين أن يكونوا يقظين في مثل هذا العصر الذي تتركز فيه سياسة القوى الكبرى على ابتلاع كل مكان، إنني يائس من أكثر الحكومات، لكن على الشعوب أن تصحو وتنهض وتنضوي تحت لواء الاسلام وسلطة القرآن.

إن تعداد المسلمين والله الحمد يقارب المليار مسلم، كما أن بلدانهم غنية وثرية، وأبناءهم مؤهلون كذلك، بيد أن الذين يتطلعون للسيطرة على هذه البلدان ادخلوا اليأس في قلوب المسلمين عن طريق الدعايات السيئة طيلة مئات من السنين، ومن خلال التغلغل في الجامعات، وفي المواقع التربوية المهمة بتربية ابناء المسلمين، أي اضاع المسلمون أنفسهم، فلا بد للمسلمين من التحلي بالجدية من أجل استعادة مجدهم^٢.

^١ من حديث للامام بتاريخ ١٩٧٩/٣/٥، صحيفة النور، ج ٥، ص ٢٦٢.

^٢ من حديث للامام في جمع من ممثلي شيعة لبنان بتاريخ ١٩٧٩/٥/٢١، صحيفة النور، ج ٦، ص ٢١٨.

على كل مسلم أن يعد نفسه لمواجهة إسرائيل

أيها الأخوات والأخوة الأعزاء! دافعوا في أي بلد كنتم عن كرامتكم الإسلامية والوطنية، وقفوا بحزم في مواجهة أمريكا والصهيونية العالمية والقوى الكبرى الشرقية والغربية، ودافعوا عن الشعوب والبلدان الإسلامية وافضحوا مظالم أعداء الإسلام.

اخواني وأخواتي المسلمين، كما تعلمون أن ثرواتنا المادية والمعنوية نهباً للقوى الكبرى الشرقية والغربية، وإن هذه القوى جعلتنا في فقر وتبعية سياسية واقتصادية وثقافية وعسكرية، عودوا إلى أنفسكم واكتشفوا شخصيتكم الإسلامية، لا تخضعوا للظلم، وافضحوا بوعي مؤامرات الناهيين الدوليين المشؤومة وفي مقدمتهم أمريكا.

إن قبلة المسلمين الأولى واقعة اليوم في قبضة إسرائيل، الغدة السرطانية في الشرق الأوسط، وهي تهاجم اليوم اخواننا الفلسطينيين واللبنانيين الأعزاء بكل قسوة، وترتكب المذابح بحقهم، كما أنها تعمل على بث الفرقة بكل الأساليب والوسائل الشيطانية.

على كل مسلم أن يعد نفسه لمواجهة إسرائيل، إن البلدان الأفريقية المسلمة تزرع اليوم تحت نير أمريكا وبقية الأجانب وعملائهم¹.

الأمل ينعقد على الشعوب لا على الحكام الذئاب

لو أدرك المسلمون أننا من الله، وينبغي أن نحيا من أجله، لما نالهم سوء، ولما خطت إسرائيل خطوة إلى الامام، يجب أن نكون جادين في طرد إسرائيل من أراضي العرب، لا أن نقول لها: لا تتخذي من القدس عاصمة لك! يجب أن لا نخدع بأمريكا، ولا بهذه المنظمات التي صنعوها، إنها تتباكى علينا من أجل ابتلاعنا، إننا نخدع بهؤلاء، على كل شخص أن ينهض بنفسه، على المسلمين أن ينهضوا بأنفسهم في مواجهة هؤلاء، ولا يتوقعوا من حكوماتهم أن تفعل لهم شيئاً،

¹ من حديث للامام بتاريخ ١٩٧٩/٩/٢٩، صحيفة النور، ج ٩، ص ٢٢٦.

الحكومات لن تفعل شيئاً، عليهم أن يبادروا بأنفسهم، ولا ينتظروا أن يذهبوا إلى أحضان هذا ليحميهم من ذلك، كلا كلهم ذئاب، يفترسونكم جميعاً، توجهوا إلى الله، توجهوا إلى الاسلام، وانهضوا من أجل الله ومن أجل الاسلام، تقدموا من أجل الله ومن أجل الاسلام، وانكم منتصرون إن شاء الله^١.

لتستلهم الشعوب حل قضية فلسطين من عصر صدر الاسلام

ما لم نعد إلى الاسلام - اسلام رسول الله - وما لم نتمسك بالسلام رسول الله، فسوف تبقى مشاكلنا على حالها، ولن نستطيع حل قضية فلسطين ولا افغانستان ولا المناطق الأخرى، لتعد الشعوب إلى صدر الاسلام، وإذا ما عادت فإن الحكومات تعود معها، وإلا فالجواب يحتم على الشعوب أن تفصل موقفها عن موقف حكوماتها، وأن تتعامل معها مثلما تعامل الشعب الايراني مع حكومته كي تحل مشاكلها، وإلا فمهما احتفلنا بيوم القدس، ومهما صرخنا، ومهما اجتمع السادة وتحدثوا، فإن الصراخ والكلام لن يردع هؤلاء، وربما ينفع أحياناً، ولكننا نبخل حتى بالكلام^٢.

الآن حيث انتفض مسلمو فلسطين فأى عذر لكم؟

قضية القدس ليست مسألة شخصية، ولا تخص بلد ما، وليست مقتصرة على المسلمين في عصرنا الحاضر، بل تخص الموحدين في العالم والمؤمنين في العصور الماضية والحاضرة والقادمة، فالمسجد الأقصى قائم منذ تشييده وحتى آخر يوم من عمر هذا الكوكب السيار.

وكم هو مؤلم في عصرنا الحاضر، أن يتم التجاسر على الله تعالى ورسله الكرام، على مرأى ومسمع من المسلمين رغم كل امكاناتهم المادية والمعنوية، ومن قبل من؟ من قبل حفنة من الأوباش المجرمين.

وكم هو عار على الحكومات الاسلامية أن تقف موقف المتفرج أمام قيام أمريكا - اكبر مجرم في التاريخ - بتبني عنصر فاسد معدوم القيم ودعمه في

^١ من حديث للامام بتاريخ ١٩٨٠/٨/٦، صحيفة النور، ج ١٢، ص ٢٧٧.

^٢ من حديث للامام بتاريخ ١٩٨٠/٨/٩، صحيفة النور، ج ١٢، ص ٢٨٢.

مقابلهم, ليقوم - رغم قلة أفراده - بالتطاول واغتصاب معبد المسلمين المقدس وقبلتهم الأولى, واستعراض عضلاته أمامهم بكل وقاحة, رغم امتلاك المسلمين للشريان الحياتي للقوى العظمى, فكم هو مخجل السكوت أمام هذه المأساة التاريخية الكبرى.

وكم كان جميلاً لو أن مكبرات الصوت في المسجد الأقصى كانت قد انطلقت أصواتها منذ اليوم الذي اقدمت فيه اسرائيل - هذا العنصر الخبيث - على ارتكاب هذه الجريمة العظمى؟

والآن حيث يصدح المسلمون الفلسطينيون الثوريون الشجعان بالنداء الإلهي, وبهمة عالية, من معراج خاتم (صلى الله عليه وآله) داعين المسلمين إلى القيام والوحدة, والنهوض في مواجهة الكفر العالمي, فباي عذر يمكن تبرير هذا الموقف غير المكترث, أمام الله القادر والضمير الإنساني الحي؟

أليس عارا على المسلمين الغياري أن لا يعلنوا عن مواساتهم, وأن لا يلبوا نداء المظلومية للشبان الفلسطينيين الأعمى, الذين ضرجت دماؤهم جدران المسجد الأقصى, وقد طالهم رصاص حفنة من المحتالين جواباً لمطالبهم الحققة المشروعة.

ليكن نداء مواساتهم موقظاً للحكومات, لعلها تستفيد من قدرة الاسلام العظيمة, لقطع يد أمريكا الناهبة المجرمة, التي قدمت من وراء البحار لدعم الظالمين, والشد على يد اسرائيل القذرة, ولتنقذ نفسها وشعوب العالم المظلومة. أمل أن يمن الله المنان على البشرية بتعجيل انجاز وعده القرآني, وأن ينصر مستضعفي العالم على المستكبرين.

تحية للقدس والمسجد الأقصى, وتحية للشعوب الناهضة في مواجهة اسرائيل المجرمة, وتحية لمسلمي ومستضعفي العالم.¹

¹ بيان سماحة الامام بمناسبة انتفاضة الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة, بتاريخ ١٤/٤/١٩٨٢, صحيفة النور, ج١٦, ص١٢٨-١٢٩.

الحكام الساكتون على جرائم اسرائيل سترفضهم الأجيال

ألا يبعث على الأسف أن تتحدى اسرائيل اليوم كل الدول الاسلامية قائلة:
إياكم وارتكاب أي حماقة؟

أليسوا بشراً هؤلاء الزعماء, الذين تقف اسرائيل بوجههم وتخطبهم: لا شأن لكم, ولا تتطفلوا؟ جاءت واستولت على بيروت, وارتكبت كل هذه الجرائم وارتبكت أوضاع منظمة التحرير الفلسطينية وفرقت الجميع... وكونوا على علم بأن دوركم, أنتم الساكتون الذين تقاعستم عن مواجهة هذه الجرائم, سيأتي, وستنفذ اسرائيل بحقكم ما تريد^١.

يجب محو اسرائيل من الوجود

الامام يرفض أي استراتيجية مرحلية أو حل وسط, يعني الذل والهوان أو الاعتراف باسرائيل كما فعل الحكام العملاء العرب, إذ اعترفوا باسرائيل ووقعوا معها المعاهدات, ابتداءً بكامب ديفيد وانتهاءً بأوسلو ومؤتمر مدريد, بل الامام يطرح استراتيجية هي محو اسرائيل - كغدة سرطانية - من الوجود, إنه يقول:
كلمة رأيتم كيف أن دولة خاوية لا يتجاوز تعداد نفوسها المليون نسمة - اسرائيل - تحدت مليار مسلم, واعتدت على لبنان, وارتكبت من الجرائم ما قل نظيرها في التاريخ, وبعدها ترى دولاً اسلامية تسعى للاعتراف بها رسمياً! نحن نقول: إن اسرائيل يجب أن تمحى من الوجود, وإن القدس ملك المسلمين وقبلتهم الأولى^٢.

إن ذنبنا هو الدفاع عن فلسطين

الامام الخميني (قدس سره) يحدد الأسباب والعلل التي تدفع الأنظمة العربية إلى معاداة الثورة الاسلامية في إيران, ويؤكد أن السبب الحقيقي هو وقوف هذه الثورة موقف الدفاع عن الاسلام وعن قضايا المسلمين وفي طليعتها

^١ من حديث للامام بتاريخ ١٩٨٢/٨/٢٢, صحيفة النور, ج ١٦, ص ٢٧٥.

^٢ من حديث للامام بتاريخ ١٩٨٢/٩/٨, صحيفة النور, ج ١٧, ص ١٤.

فلسطين، في وجه من يسميهم الامام (الكفر العالمي) ويسمى المعاهدات مع اسرائيل (معاهدات العبودية) إذ يقول:

«الجميع يعلم اليوم إن ذنبنا الحقيقي - من وجهة نظر ناهبي العالم المعتدين - هو الدفاع عن الاسلام، وارساء دعائم لحكومة الجمهورية الاسلامية لتحل محل النظام الطاغوتي الظالم.

إن ذنبنا وجريرتنا هي احياء سنة الرسول (صلى الله عليه وآله) والعمل بتعليمات القرآن الكريم، واعلان وحدة المسلمين من الشيعة والسنة، لمواجهة مؤامرة الكفر العالمي، ودعم الشعوب المحرومة في فلسطين وأفغانستان ولبنان، واغلاق السفارة الاسرائيلية في إيران، واعلان الحرب على هذه الغدة السرطانية والصهيونية العالمية، ومحاربة التمييز العنصري، والدفاع عن الشعوب الأفريقية المحرومة، والغاء معاهدات العبودية التي وقعها النظام البهلوي القذر مع أمريكا الناهبة للعالم¹.

الدفاع عن الأبناء الحقيقيين لفلسطين المسلمة

الامام يعتقد أن القضية الفلسطينية بالنسبة إليه وإلى ثورته الاسلامية هي:

- 1- الدفاع عن كرامات المسلمين وأعراضهم لئلا تنتهك من حفنة يهودية لا تريد بالمسلمين إلا الاذلال.
- 2- الامام يعتقد أن الدفاع عن المسلمين لا تقف وراءه مبررات ومنطلقات وثوابت ودوافع سياسية، بل تقف خلفه العقيدة الإلهية الداعية إلى مناصرة المسلمين تحت شعار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- 3- أن يكون لنا دور في كشف الخونة وقادة الاستسلام بدعوى السلام، وأن نكشفهم للرأي العام الاسلامي والعالمي، حتى لا يتصدوا هم لقيادة القضية الفلسطينية إلى الذل والهوان والتنازل، هذه الأهداف الأساسية يحددها الامام بقوله:

¹ من بيان للامام بتاريخ 1978/7/28، صحيفة النور، ج 20، ص 116.

إن الدفاع عن أعراض المسلمين وعن بلادهم وعن كرامات المسلمين أمر ضروري، ولا بد لنا من اعداد أنفسنا لتحقيق الأهداف الإلهية والدفاع عن المسلمين، خصوصاً في هذه الظروف حيث ينادي الأبناء الحقيقيون لفلسطين الاسلامية ولبنان الاسلامي - أي حزب الله - والمسلمون الثوريون في الأراضي المغتصبة وفي لبنان، وهم يضحون بأرواحهم ودمائهم، <يا للمسلمين>، علينا أن نثبت ونقاوم بكل قوانا المعنوية والمادية في مواجهة اسرائيل والمعتدين، وفي التصدي لهذه المجازر الوحشية، وأن نبادر إلى تقديم الدعم لهم، وأن نتعرف على الاستسلاميين ونعريهم أمام الناس¹.

الموضوع الخامس

إعلان يوم القدس العالمي

إعلان يوم القدس

ذكرنا أن الامام الخميني (قدس سره) جعل أحد ركائز ثورته ضد الشاه كونه ساند اسرائيل وأقام معها العلاقات الاستراتيجية اقتصادياً وأمنياً وفي سائر المجالات، واستمر الامام يحث الشعب الايراني المسلم على الثورة ضد الشاه لهذا السبب وضد اسرائيل ذاتها، ولم تتوقف مسيرة الامام الجهادية ومواقفه المساندة للقضية الفلسطينية حينما استطاع الامام أن يستسلم زمام الأمور وإدارة الدولة في ايران، ويقيم أول دولة اسلامية في تاريخ العالم الاسلامي المعاصر، بل جعل هناك مناسبة رسمية دينية شعبية باسم يوم القدس العالمي وهو يوم تضامني دولي لكل مسلمي العالم مع الشعب الفلسطيني والمطالبة بحقوقه الثابتة إذ يقول:

«لقد حذرت المسلمين على مدى سنوات طويلة من خطر اسرائيل الغاصبة، التي صعّدت هذه الأيام من حملاتها الوحشية على الإخوة والأخوات الفلسطينيين

¹ من حديث للامام لدى لقائه اعضاء الشورى المركزية لحزب الله لبنان، بتاريخ ١٩٨٧/٢/٢٨، صحيفة النور، ج ٢٠، ص ١٨٤.

وخصوصاً في جنوب لبنان، وهي تقوم بقصف بيوتهم ومساكنهم ومساكنهم بشكل مستمر للقضاء على المناضلين الفلسطينيين.

إنني أدعو مسلمي العالم عامة والحكومات الإسلامية إلى التضامن والاتحاد لقطع يد هذا الغاصب وحماته، كما أدعو مسلمي العالم كافة إلى اعلان آخر جمعة من شهر رمضان المبارك - التي هي من أيام القدر^١ - ويمكن أن تكون حاسمة أيضاً في تعيين مصير الشعب الفلسطيني - يوماً للقدس، وأن يعبروا من خلال المراسيم عن تضامن المسلمين الدولي في الدفاع عن الحقوق القانونية للشعب الفلسطيني المسلم.

أسأل الله تعالى أن ينصر المسلمين على أعدائهم الكفار^٢.

يوم القدس مقدمة لتأسيس حزب المستضعفين

مفاهيم عديدة يؤكدها الإمام من خلال يوم القدس العالمي:

- ١- الامام أثبت كونه مرجعاً شيعياً بموقفه إلى جانب الشعب الفلسطيني المسلم السني المذهب، اثبت الإمام أنه وثورته، بل والحوزة العلمية باعتباره أحد مراجعها أثبت أنها مع المسلمين بما هم مسلمين وليس لديها أي سلوك طائفي.
- ٢- كان إعلان الإمام ليوم القدس العالمي إخراجاً للوهابية وعلماء السوء ووعاظ السلاطين الذين لم يساندوا هذا اليوم الإسلامي الذي يهدف أولاً وآخرًا لمناصرة شعب مسلم مظلوم، في الوقت الذي يصدرون فتاواهم في ذبح المسلمين من الطائفتين لمن خالف منهجهم، هذا العريفي وابن عرعور وإمام الحرمين وستة وسبعون عالماً سعودياً شاركوا باصدار الفتاوى ضد المسلمين في العراق، ولكنهم

^١ حسب الروايات المنقولة فإن ليلة القدر هي أحد ثلاث ليالٍ من شهر رمضان المبارك: ليلة التاسع عشر وليلة الواحد والعشرين وليلة الثالث والعشرين، وليلة القدر خير من ألف شهرو وهي الليلة التي يقدر الله تعالى فيها حوادث السنة إلى ليلة القدر الآتية، وفي هذه الليلة تنزل الملائكة والروح بإذن الله ليقوموا بتدبير أمور العالم... وبما أن ليلة القدر، ليلة الرحمة، وأن الله تعالى أعطاها منزلة عظيمة لذا ورد حث المؤمنين على احياء هذه الليلة بالدعاء والعبادة.

^٢ من بيان للإمام في اعلان يوم القدس بتاريخ ١٩٧٩/٨/٧، صحيفة النور، ج٨، ص ٢٢٩.

لم يصدروا فتوى واحدة لمناصرة الشعب الفلسطيني أو اللبناني تأييداً لهم في جهادهم ضد اسرائيل.

٣- لقد دفعت ايران الثمن عن موقفها المعادي لاسرائيل، إذ خلق لها الاستكبار العديد من المشاكل بما فيها تأليب الحكام العرب ضدها من آل سعود وحكام مصر والأردن وعلى رأسهم صدام حسين، ولو لم يكن هذا الموقف بالنسبة للامام موقف مبدئي انطلاقاً من تكليفه الشرعي، لما وقفه خصوصاً أنه يؤكد أن كل مواقفه من القضية الفلسطينية بما فيها يوم القدس هو موقف اسلامي إذ يقول:

لقد كان يوم القدس يوماً اسلامياً، ويوماً للتعبة الاسلامية العامة، وآمل أن يكون هذا الأمر مقدمة لتأسيس حزب المستضعفين في كل أنحاء العالم، وأتمنى أن يظهر حزب باسم المستضعفين في كل العالم، وأن ينضم إليه جميع المستضعفين، ويعملوا معاً للتخلص من المشاكل الموضوعة في طريقهم، والنهوض في مواجهة المستكبرين، والناهبين من الشرق والغرب، وأن لا يسمحوا للمستكبرين بعد الآن بظلم مستضعفي العالم، وأن يحققوا نداء الاسلام وبشارته في حكومة المستضعفين على المستكبرين، وتحقيق وراثة المستضعفين للأرض.

إننا ندعوا مستضعفي العالم ليدخلوا جميعاً في حزب المستضعفين، وأن يحلوا مشكلاتهم بصورة جماعية ويتخلصوا منها بإرادة وتصميم عام، وأن تحل كل معضلة تطراً في أي مكان لأي شعب، بواسطة حزب المستضعفين^١.

سنصلي في القدس إن شاء الله

نسأل الله أن يوفقنا يوماً للذهاب للقدس والصلاة فيها إن شاء الله، وآمل أن يعظم المسلمون يوم القدس، وأن يقيموا المسيرات في يوم القدس الذي يحل في آخر جمعة من شهر رمضان المبارك في كل البلاد الاسلامية، وأن يعقدوا الاجتماعات والمحافل، ويهتفوا في المساجد، وعندما يصرخ مليار إنسان، فإن

^١ من حديث للإمام بتاريخ ١٨/١١/١٩٧٩، صحيفة النور، ج ٨ ص ٥٢٠.

اسرائيل ستشعر بالعجز, وتخاف من مجرد هذه الهتافات, فلو أن المسلمين في العالم خرجوا من بيوتهم - إذ يقارب تعدادهم المليار - في يوم القدس, وصرخوا الموت لأمريكا, الموت لإسرائيل, الموت للاتحاد السوفيتي, فإن نفس هتافهم الموت لأمريكا سي جلب الموت لأولئك.

إن تعداد المسلمين يضا هي المليار, وينعمون بذخائر عظيمة, حتى أن جميع الدول بحاجة إلى ذخائرهم, ومع ذلك فإنهم يدفعونكم إلى الاختلاف فيما بينكم, يقولون لكم: اختلفوا, لنأخذ نحن ذخائركم, دون أن ينبس أحد منكم بشيء.

إنه لمن الجيد أن تقتدي الشعوب بإيران, وبشعبنا النجيب العزيز, ولو على مستوى بسيط, وإنه لمن الحسن أن نتبه ونتعلم قليلاً من شبابنا هؤلاء الذين يتظاهرون في أمريكا وانجلترا وفي بلاد الغرب, ويتحدون الشرطة التي تقوم باعتقالهم, ويهتفون أيضاً وهم مقيدون ويطالبون باحقاق الحق, أن نتبه ونتعلم من هؤلاء الشبان الذين يصرخون من أجل الاسلام, بينما الحكومات غير مكترثة, فهؤلاء يهتفون من أجل الاسلام, ونحن هنا نختلف مع بعضنا, الحق ليس هذا بانصاف¹.

رسالة يوم القدس: ينبغي الاستفادة من القوى المسلحة المؤمنة وترك اللعب السياسية جانباً.

ويوم القدس المتزامن مع ليلة القدر من الضرورة إحيائه بين المسلمين, ليكون بداية ليقظتهم ووعيهم والخروج من الغفلة التي أحاطتهم طوال التاريخ وخصوصاً في القرون الأخيرة, وليكن يوم صحتهم ويقظتهم أفضل من عشرات السنين من سني القوى الكبرى ومنافقي العالم, يؤهلهم للتحكم بمقدراتهم وتقرير مصيرهم ومستقبلهم, ففي ليلة القدر يتخلص المسلمون من عبودية غير الله, من

¹ من حديث للإمام بتاريخ ١٩٨٠/٧/٦, صحيفة النور, ج ١٢, ص ٢٧٦.

شياطين الجن والأنس عن طريق احياء الليل بالعبادة والتهجد والمناجاة، والدخول في عبودية الله.

وفي يوم القدس، الذي هو في الأيام الأخيرة من أيام <شهر الله الأعظم>، من اللائق أن يتخلص مسلمو العالم من قيود الأسر والعبودية للشياطين الكبار والقوى الكبرى، ويرتبطوا بالقدرة الإلهية الأزلية، ويقطعوا أيدي مجرمي التاريخ عن بلاد المستضعفين ويستأصلوا أطماعهم.

يا مسلمي العالم ويا مستضعفي الأرض انهضوا وامسكوا بمقدراتكم، فإلى متى أنتم قاعدون تعين واشنطن أو موسكو مصيركم؟ وإلى متى تبقى قدسكم تسحق تحت أقدام حثالة أمريكا، إسرائيل الغاصبة؟ إلى متى تبقى أراضي القدس وفلسطين ولبنان ويبقى مسلمو تلك الديار المظلومين تحت سلطة المجرمين، وأنتم تفرجون، وبعض حكامكم الخونة يقدمون الدعم لأولئك المجرمين؟

إلى متى يبقى ما يقارب المليار مسلم والمائة مليون عربي، مع ما عليه من بلدانهم من موارد وثروات لا تحصى، يتفرجون على عمليات النهب والظلم والمجازر اللا إنسانية من قبل الشرق والغرب وحثالاتهم.

إلى متى يتحملون الجرائم الوحشية ضد الإخوة في أفغانستان ولبنان، ولا يلبون نداءهم؟

إلى متى تستمر غفلتهم عن استخدام الأسلحة والقدرات العسكرية والإلهية في مواجهة أعداء الإسلام لانقاذ القدس، بدلاً من تضييع الوقت بالمناورات السياسية والتحرك الاستسلامي للقوى الكبرى، ومنح إسرائيل الفرصة لارتكاب الجرائم المرعبة، ليكونوا شهوداً على المجازر الجماعية؟

ألا يعلم زعماء القوم - أو لم يدركو - أن المفاوضات السياسية مع السياسيين المتجبرين ومجرمي التاريخ لن تنقذ القدس وفلسطين ولبنان، وسوف تزيد من وتيرة الجرائم والمظالم كل يوم؟

يجب - من أجل تحرير القدس - الاستفادة من المدافع الرشاشة المعتمدة على الإيمان وقدرة الاسلام, وترك اللعب السياسية التي يشم منها رائحة الاستسلام, والتخلي عن فكرة ارضاء القوى الكبرى.

وعلى الشعوب المسلمة - سيما شعب فلسطين ولبنان - معاينة الذين يضعون الوقت بالمناورات السياسية, وعدم الانجرار وراء اللعب السياسية التي لا طائل من ورائها سوى الخسارة والضرر للشعب المظلوم.

إلى متى تبقى الأساطير الكاذبة للشرق والغرب تسحر المسلمين الأقوياء, وتخيفهم أبواق الدعاية الخاوية؟

إن إيران اليوم - على الرغم من الأبواق الخارجية والأجهزة الدعائية لأمريكا والصهيونية والمتضررين من الثورة الاسلامية - تواصل تقدمها نحو تكامل بنائها واعمارها, وهي بذلك تعتبر عبرة للبلدان الاسلامية ومستضعفي العالم كي يكتشفوا قوتهم الاسلامية, وأن لا ترعبهم عربدة الشرق والغرب والمرتبطين بهم وحثالاتهم, وأن ينهضوا - متسلحين بالاعتقاد بالله تعالى والانتكال على قدرة الاسلام والإيمان - ويقطعوا أيدي المجرمين عن بلدانهم, ويجعلوا من تحرير القدس الشريف وفلسطين في طليعة أولوياتهم, وأن يتخلصوا من عار الانصياع للسلطة الصهيونية - حثالة أمريكا - ويحافظوا على يوم القدس حياً... كلنا أمل أن تزول اللامبالاة وترتفع الغفلة من خلال الحرص على إحياء هذا اليوم, وأن تبادر الشعوب العزيزة - عبر نهوضها وانتفاضتها - إلى إزاحة بعض الرؤساء الخونة, الذين وضعوا يدهم بيد اسرائيل رغباً على المسلمين والاسلام, وأطاعوا أوامر أمريكا خلافاً لمصالح المسلمين, وراحوا يواصلون حياتهم السياسية المهينة الحافلة بالجريمة, وإلقاتهم في مقبرة التاريخ.

إن الحكام الغاصبين الذين يقفون إلى جانب الكفار في الحرب الدائرة بين المسلمين والكفار من أمثال اسرائيل وصدام, ويلحقون الضرر بالاسلام

والمسلمين، لا بد من اخراجهم من ساحة الاسلام، وعزلهم عن التحكم بزمام أمور المسلمين^١.

الموضوع السادس

فريضة الحج والبراءة من المشركين

يا زوار بيت الله الحرام! افضحوا مؤمرات أمريكا واسرائيل

لم يترك الامام الخميني (قدس سره) مناسبة إلا وسخرها لرفع صوت المسلمين عالياً، ليعربوا عن وجودهم ويكشفوا هويتهم ويطالبوا بحقوقهم، وأبرزها أرض فلسطين الاسلامية المغتصبة من حفنة من اليهود، إلا أن علماء السوء وحكام آل سعود العملاء لاسرائيل، وقفوا ضد مشروع الامام في أن يكون يوم الحج الأكبر، يوم تظاهرات ضد اسرائيل لصالح الشعب الفلسطيني، وحينما خرجت المظاهرات أطلقوا النار، وارتكبوا مجزرة بشعة بحق المسلمين الحجاج في الأشهر الحرم وفي بيت الله الحرام، فالامام يقول:

<يا زائري بيت الله افضحوا مؤامرات اليسار واليمين، سيما أمريكا الناهبة والمعتدية واسرائيل المجرمة، وعرّفوا شعوب العالم بها، واطلبوا منهم العون، والفتوا الانظار إلى جرائم هؤلاء المجرمين، والتجنّوا إلى الله المتعال ليصلح حال المسلمين ويقطع أيدي المجرمين وإني أبشركم بالنصر بمشيئة الله القادر^٢.

^١ من بيان للامام بتاريخ ١٩٨١/٨/١، صحيفة النور، ج ١٥، ص ٧٣.

^٢ من بيان للامام بتاريخ ١٩٧٩/١١/٢١، صحيفة النور، ج ١٠، ص ٢٢٢.

طرح مشكلتہ فلسطين في الحج بدعة بنظر آل سعود!

حتى في الحجاز، التي كانت يوماً مركزاً للاسلام وتجهيز القوى الاسلامية، يقال: ما علاقتنا بما يجري في العالم وبما تفعل اسرائيل.

يقول السيد موسوي خوئيني ها^١: بعد ضغوط كبيرة مورست على أئمة الجمعة هناك كي يتحدثوا عن فلسطين، اكتفوا بعدة كلمات من الدعاء: اللهم انقذ المسلمين من شر اسرائيل، علماً إن كل ما لحق بحجاجنا من ضرب واعتقال واهانة كان من أجل أن لا يذكروا اسم اسرائيل، لأن هؤلاء يزعمون: إن هذا الحج يتعارض مع سنة رسول الله، وهو بدعة في الاسلام^٢.

البراءة من المشركين من أسرار الحج

إن هؤلاء الضيوف (حجاج بيت الله الحرام الايرانيين)، وتزامناً مع أداء مناسك الحج، جاؤوا ليلبوا نداء ابراهيم الخليل ومحمد رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأن التلبية لهما هي بمثابة التلبية لله تعالى.

عاملوا المهاجرين <من كل فج عميق> إلى الله ورسوله العظيمو بعطف وصفاء ومحبة ووفاء وأخوة اسلامية، ولا تؤذوا ضيوف الله ورسوله؛ إذ أنهم جاؤوا من أجل تأدية مناسك الحج والبراءة من المشركين والكافرين الذين تبرأ منهم الله ورسوله.

وقرّوا هؤلاء الضيوف الملتزمين، واستفيدوا من قوة النظام الاسلامي المقتدر على القضاء على اسرائيل الغاصبة، عدو الاسلام والمسلمين، وقطع يد سيدتها امريكا، التي تعد في طليعة اعداء الاسلام والبلاد الاسلامية، واجعلوا من مكة المكرمة، بالتنسيق مع الحجاج الآخرين، مركزاً لانطلاقة الهتافات المعادية للظالمين، لأنها من أسرار الحج، فالله غني عن تلمي وعبادات البشر^٣.

^١ كان حجة الاسلام السيد محمد موسوي خوئيني ها مندوب الامام لشؤون الحج، والمشرف على بعثة الحج

الحج الإيرانية، وذلك في الفترة من ١٩٨٢/٥-١٩٨٥/١٦.

^٢ من حديث للامام بتاريخ ١٣/١٠/١٩٨٢، صحيفة النور، ج ١٧، ص ٥٣.

^٣ من حديث للامام بتاريخ ٣/٩/١٩٨٢، صحيفة النور، ج ١٨، ص ٩٤.

نداء البراءة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
{وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ}¹.

الحمد لله على آلائه، والصلوة والسلام على أنبيائه سيما خاتمهم وأفضلهم، وعلى أوليائه، وخاصة عباده سيما خاتمهم وقائهم (أرواح العالمين لمقدمه الفداء).

وإننا اليوم لا نجد بلداً في العالم كما هي إيران، حيث استطاعت أن تحصن نفسها من تدخل القوى الكبرى، وأن تقرر مصيرها بنفسها استناداً للاسلام العزيز، وأن تقف بوجه الأشرار، وقد منّ الله علينا بأن جعلنا نحيا بين ظهراي هذا الشعب. وشكراً لا حد له للحق جل وعلا، على عنايته بنا، حيث أننا على اعتبار عزيمة الحجاج الإيرانيين المحترمين إلى معبد العشق (الكعبة) ومرقد المعشوق (مرقد النبي الأكرم)، والهجرة نحو الله تعالى ورسوله الأعظم (صلى الله عليه وآله)، نرى أن نداء الاسلام قد ملأ صداه أصقاع العالم، وأن لواء الاسلام المعنوي أخذ يرفرف في أقطار المعمورة، كما أن أنظار العالمين قد اتجهت صوب بلد ولي الله الأعظم - أرواحنا لمقدمه الفداء -.

¹ سورة النساء: الآية: ١٠٠.

ورغم أنف الأعداء والمنحرفين، الذين افتضح أمرهم للجميع، وخلافاً لاحتلامهم البائسة ووعودهم باسقاط الجمهورية الاسلامية خلال ثلاثة أشهر أو سنة واحدة، فإن البلد الاسلامي العزيز ايران اليوم أقوى واصلب من أي وقت مضى، كما أن الشعب الإيراني العظيم أكثر فخرًا، وقواته المسلحة قوة واقتدارًا، وشبابه وشيوخه أكثر عزمًا، وحوزاته العلمية المقدسة أكثر نشاطًا في ظل المراجع العظام والعلماء الأعلام - كثر الله من أمثالهم - وإن الحوزات والجامعات هي اليوم أكثر ارتباطًا وتقاربًا فيما بينهما، وأن السلطات الثلاث اليوم أكثر فاعلية وتطورًا ونموًا في المجالات السياسية والثقافية والعسكرية.

كما أن اعداء الشعب، الذين هم في الحقيقة اعداء الاسلام واعداء استقلال البلاد، هم اليوم أكثر ضعفًا وذلاً، وأن قصور المستكبرين أكثر وهناً واهتزازًا، وأن فضيحة البيت (الأسود) أكثر شيوعًا، وأن خوف ويأس أصحاب القصور أمسى قاتلاً، وقد بات واضحاً اضطراب وتيه وسائل الاعلام العالمية، الذي هو انعكاس لاضطراب وقلق اصحاب القصور.

لذا يتحتم على مسلمي ومستضعفي العالم أن يستفيدوا بوعي، من الأجواء الجديدة، وذلك بأن يتلاحم أبناء مختلف الفرق الاسلامية والمستضعفين، لانقاذ انفسهم من أسر أغلال القوى الكبرى.

وفيما يلي أشير هنا إلى عدة أمور:

١- إن اعلان البراءة من المشركين، الذي هو ركن من أركان التوحيد، ومن الواجبات السياسية للحج^١، يجب أن يتجلى خلال أيام الحج، إقامة التظاهرات والمسيرات بكل صلابة وروعة.

وعلى الحجاج الإيرانيين وغير الإيرانيين، المشاركة في جميع المراسم بعد التنسيق التام مع مسؤولي الحج وممثليهم، والاعلان بندايات مدوية مجلجلة، عن براءتهم من المشركين وملحدي الاستكبار العالمي وعلى رأسهم أمريكا المجرمة،

^١ سورة التوبة، الآية ٣.

إلى جوار بيت التوحيد، وأن لا يغفلوا عن اظهار بغضهم وحنقهم على اعداء الله وأعداء خلقه.

وهل يمكن أن تتحق العبودية، ما لم يتم البوح بالمحبة والوفاء للحق، واظهار الغضب والبراءة من الباطل؟! حاشا لله أن يصدق اخلاص عشق الموحدين ما لم يتم الاعلان عن الاستياء والنفور الكامل من المشركين والمنافقين. وأي بيت أنسب من <الكعبة> وبيت الأمن والطهارة والناس^١، ليتم فيه الاعلان عن الرفض قولاً وعملاً، لكل اعتداء وظلم واستغلال وعبودية ودناءة وحقارة.

ومن خلال تجديد ميثاق {أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ} تتحطم اصنام الآلهة والأرباب <المتفرقة>، وتبقى حية ذكرى أهم وأعظم حركة سياسية نفذها النبي (صلى الله عليه وآله) وذلك: {وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ...}،^٢ بل وتكرارها.

ذلك أن سنة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) واعلان البراءة لا يقتصر على أيام ومراسم خاصة، بل إنه ينبغي على المسلمين أن يملأوا أجواء العالم، حباً وعشقا لذات الحق، وبغضاً وكرهاً عملياً لأعداء الله، وأن لا يصنعوا إلى وساوس الخناسين، وشبهات المترددين والمتحجرين والمنحرفين.

وألا يغفلوا، ولا للحظة، عن أنشودة التوحيد المقدسة، والبعد العالمي للإسلام، ذلك أن الناهيين الدوليين وأعداء الشعوب، سوف لا يقر لهم قرار بعد اليوم، وسيلجأون إلى شتى الحيل والتزوير والمراوغة والخداع، وسيخرون وعاظ البلاط وأجراء السلاطين، ودعاة القومية، والمنافقين، لإشاعة فلسفاتهم وتحليلاتهم واستنتاجاتهم الخاطئة والمنحرفة، ولن يتورعوا عن أي عمل من أجل تجريد المسلمين من سلاحهم، وتوجيه لطمة إلى صلابة وأبهة واقتدار أمة محمد (صلى الله عليه وآله).

^١ سورة البقرة، الآية: ١٢٥.

^٢ سورة التوبة، الآية: ٣.

ولعل هناك من يدعي، من المتنسكين الجاهلين، إن حرمة وقديسية بيت الحق، الكعبة المعظمة، تُنتهك برفع الشعارات وإقامة التظاهرات والمسيرات واعلان البراءة، وأن الحج مكان للعبادة والذكر، وليس مسرحاً لعرض القدرات والحرب.

وربما هناك من يشير، من العلماء المتهتكين، بأن النضال والبراءة وخوض الصراع هو من شأن أصحاب الدنيا والساعين لها، وأن التدخل في الأمور السياسية، لا سيما في أيام الحج، ليس من شأن طلبة العلوم الدينية والعلماء. إن مثل هذه الأقاويل هي من إيحاءات وخبث السياسات الخفية للنهابين الدوليين، ولا بد للمسلمين أن ينهضوا، بكل ما لديهم من امكانات وما يلزمهم من استعدادات، لخوض المواجهة والدفاع المقدس، وأن لا يسمحوا لهؤلاء الجهلة ذوي القلوب الميتة واتباع الشياطين، بالإساءة أكثر من هذا لعقيدة المسلمين وعزتهم، وعليهم أن يلتحقوا - اينما كانوا وفي أي مكان، لا سيما في كعبة الحق - بجنود الله.

وعلى الحجاج الأعراء أن يتوجهوا، من افضل وأقدس بقاع العشق والشعور والجهاد، نحو كعبة أسمى؛ كما هو سيد الشهداء الإمام كابي عبد الله الحسين (عليه السلام)¹ حيث توجه من احرام الحج إلى احرام الحرب، ومن طواف الكعبة والحرم إلى طواف صاحب البيت، ومن التوضؤ بزمام إلى غسل الشهادة والدم، وبذلك تبدل الأمة إلى أمة ذات بنيان مرصوص لا تعرف الهزيمة، وآنداك لن تجرؤ لا القوى الشرقية ولا الغربية على مواجهتهم.

¹ توجه الإمام الحسين (عليه السلام) بعد امتناعه عن مبايعة يزيد، من المدينة إلى مكة، وبعد أربعة أشهر من الإقامة في مكة، ونظراً لوصول رسائل أهل الكوفة يباعونه فيها والظروف التي أوجدتها كومة يزيد في مكة، تحرك الإمام الحسين (عليه السلام) من مكة إلى العراق وذلك في يوم الثامن من ذي الحجة عام ٦٠هـ على الرغم من حلول موسم الحج. ولما امتنع الإمام الحسين (عليه السلام) مرة أخرى من أداء البيعة ليزيد، فرض عليه جيش يزيد حرباً غير متكافئة استشهد فيها مع ٧٢ من أصحابه في يوم العاشر من محرم سنة ٦١هـ للهجرة في منطقة يقال لها كربلاء في العراق.

ولا شك أن روح الحج ونداءه، لا يمكن أن يكون غير هذا، حيث أن المسلمين يستلهمون من الحج الدستور العملي للجهاد مع النفس، والنهج لمقارعة الكفر والشرك.

على أي حال، إن اعلان البراءة في الحج، تجديد لميثاق النضال، وهو تمرير لاعداد صفوف المجاهدين، ومواصلة الصراع ضد الكفر والشرك وعبدة الأوثان.

كما أنه لا ينحصر برفع الشعارات، بل إنه منطلق علني لوضع ميثاق النضال وتنظيم صفوف جنود الله في مواجهة جنود ابليس والمتأسين بابليس، وهو يعد من مبادئ التوحيد الأولى.

فإذا لم يعلن المسلمون برائتهم من أعداء الله، في بيت الناس وبيت الله، فأين إذن يعلنون عن ذلك؟

وإذا لم يكن الحرم والكعبة والمسجد والمحراب، معاقل وسنداً لجنود الله والمدافعين عن الحرم وحرمة الأنبياء، فأين إذن يكون مأمنهم وملجأهم؟ وبكلمة واحدة، إن اعلان البراءة يمثل المرحلة الأولى للنضال، وإن مواصلة المراحل الأخرى هي من واجبنا، وإن أداؤه في كل عصر وزمان، يختلف باختلاف الأساليب والبرامج الخاصة بذلك العصر والزمان، ولا بد أن نرى ما الذي تتمكن من عمله في عصر - كعصرنا، الذي عرّض فيه زعماء الكفر والشرك، كل كيان التوحيد للخطر، وجعلوا من المظاهر القومية، والثقافية، والدينية والسياسية للشعوب، ألعوبة لتلبية أهوائهم وشهواتهم الخاصة؟!!

هل ينبغي ملازمة البيوت، والاكتفاء بالتحليلات الخاطئة، وتوجيه الاهانة إلى مقام ومكانة الناس، وإلقاء روح العجز والخوع في قلوب المسلمين، والذي هو تحمّل للشيطان وأعدائه عملياً، والحيلولة دون وصول المجتمع إلى الخلوص الذي هو غاية الكمال ونهاية الآمال؟!!

أو أن نتصور أن مقارعة الأنبياء للاصنام ولعبادة الأوثان، اقتصر على الأحجار والأخشاب الجامدة التي لا روح فيها، وأن أنبياء مثل «إبراهيم» الذي كان

سباقاً إلى تحطيم الأصنام، اقتصر عمله - والعياذ بالله - على هذا، وترك ميدان النضال ضد الظالمين.

في حين إن كل ما أقدم عليه النبي إبراهيم، من تحطيم الأصنام وخوض النضال والحروب ضد النمروديين وعبدة القمر والشمس والنجوم، ما هو إلا مقدمة لهجرة كبرى، وأن كل تلك الهجرات وتحمل الصعاب والعيش في وادٍ {غَيْرِ ذِي زَرْعٍ} ^١، وبناء البيت والتضحية باسماعيل، هي مقدمة لبعثة ورسالة يكرر فيها خاتم النبيين كلام أول وآخر بناء مؤسسي الكعبة، ويبلغ رسالته الأبدية بكلام أبدي: {وَأَنْتَ بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ} ^٢. ولو أننا عرضنا تحليلاً غير هذا، فهذا يعني أن لا وجود للأصنام وعبادة الأصنام أساساً في عصرنا الحاضر! ولكن أي إنسان عاقل يجهل اليوم عبادة الأوثان بشكلها الحديث المتقدم والتي اتخذت لنفسها اشكالاتاً وألغيت وحياً خاصة، أو أنه يجهل هيمنة معابد الأوثان العصرية، من أمثال البيت (الأسود)، المفروضة على البلدان الإسلامية، وعلى دماء وأعراض المسلمين، وسكان العالم الثالث عموماً؟!

إن صرخة براءتنا من المشركين والكافرين اليوم، هي صرخة ضد ظلم الظالمين؛ صرخة أمة تحتضر نتيجة لاعتداءات الشرق والغرب، وعلى رأسهما أمريكا وأذناها، وقد نهب بيتها ووطنها ومواردها.

إن صرخة براءتنا، هي صرخة براءة الشعبين اللبناني والفلسطيني وجميع الشعوب والبلدان الأخرى، التي تتطلع إليها القوى العالمية الشرقية والغربية، وبالأخص أمريكا وإسرائيل، بنظرات طامعة، وقد نهبو مواردهم وفرضوا عليهم عبيدهم وعملاءهم، واشعلوا نار الحرب في أراضيهم واحتلوا حدودهم المائية والبرية، على الرغم من آلاف الكيلو مترات التي تفصلهم عنا.

إن صرخة براءتنا، هي صرخة كل الناس الذين لا يطيقون تفرغ أمريكا وهيمنتها بعد الآن؛ والذين لا يرضون بإبقاء أصداء غضبهم ونفرتهم حبيسة إلى

^١ سورة إبراهيم، الآية: ٣٧.

^٢ سورة الأنعام، الآية: ١٩.

الأبد، والاكتفاء بالتأسف على ذلك، بل عقدوا العزم على العيش أحراراً، والموت أحراراً، وأن يصرخوا نيابة عن الأجيال.

إن صرخة براءتنا، هي صرخة الدفاع عن الرسالة والكرامة والعرض، وصرخة الدفاع عن الموارد والثروات والممتلكات، وصرخة الشعوب التي تئن ألماً من طعن خنجر الكفر والنفاق الذي قطع قلوبها.

إن صرخة براءتنا، هي صرخة فقر وعوز الجياع والمحرومين والحفاة الذين سلب السراق واللصوص الدوليين ثمار أتعابهم المفضية ونتاج عرق جبينهم، اللصوص الذي يحرصون على امتصاص دماء الفقراء والمزارعين والعمال والكادحين، تحت عناوين الرأسمالية والاشتراكية والشيوعية، ويسعون لربط شريان الحياة الاقتصادية للعالم بهم، وحرمان سكان العالم من استيفاء أبسط حقوقهم.

إن صرخة براءتنا هي صرخة أمة يتربص بها الكفر والاستكبار كله للقضاء عليها، وقد وجهوا كل نبالهم وطعانهم نحو القرآن والعترة المعظمة، وهيئات أن تستسلم أمة محمد (صلى الله عليه وآله)، التي يرتوي بناؤها من كوثر عاشوراء، ويتطلعون لوراثة الصالحين؛ أن تستسلم للموت المذل، أو أن ترضى بأسر الغرب والشرق.

هيئات أن يقر للخميني قرار، على اعتداءات المتوحشين والمشركين والكافرين على حرمة القرآن الكريم، وعترة رسول الله، وأمة محمد (صلى الله عليه وآله)، وأتباع إبراهيم الحنيف، أو أن يلوذ بالصمت وهو يشهد ذل وتحقير المسلمين.

لقد أعددت روحي ودمي المتواضعين، لأداء واجب الحق وفريضة الدفاع عن المسلمين، وأنا بانتظار فوز الشهادة العظيم.

لتطمئن القوى العالمية وأجراؤها، بأن الخميني سيواصل طريقه، طريق مقارعة الكفر والظلم والشرك وعبادة الأوثان، حتى لو بقي وحيداً، وبعون الله، وجنباً إلى جنب مع قوات التعبئة في العالم الاسلامي، هؤلاء الحفاة مورد غضب

الدكتاتوريين , سنسلب نوم الراحة من جفون الناهبين الدوليين وعملائهم الذين يتمادون في الظلم والجور .

أجل , إن شعارنا: "لا شرقية ولا غربية" , هو الشعار المبدئي للثورة الاسلامية في عالم الجياع والمستضعفين , وهو الذي يرسم سياسة عدم الانحياز الحقيقية للبلدان الاسلامية والبلدان التي ستقبل الاسلام - بعون الله - في المستقبل القريب كرسالة منقذة للبشرية , وإنما لن نحيد عن هذه السياسة أبداً , وعلى البلدان الاسلامية ومسلمي العالم , ان لا تربط مصيرها بالغرب , أوروبا وأمريكا , ولا بالشرق السوفيتي , إذ أنهم مرتبطون - إن شاء الله - بالله ورسول الله والحجة المنتظر . وبقينا , إن اهمال هذه السياسة الدولية للاسلام وعدم الاقتداء بها , يعني التنصل عن أهداف وآمال الرسالة الاسلامية , وهي بمثابة خيانة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) , ولأئمة الهدى (عليهم السلام) , وبالتالي الموت الزؤام لبلدنا وشعبنا وجميع البلدان الاسلامية .

ولا يظن أحد إن هذا الشعار شعار مرحلي , بل إن هذه السياسة هي الملاك العملي الأبدى لشعبنا وجمهوريتنا الاسلامية وكل مسلمي العالم , وذلك لأن من متطلبات انتهاج صراط نعمة الحق , هو البراءة والابتعاد عن صراط الضالين , ولا بد من تطبيقه على مختلف الأصعدة , في المجتمعات الاسلامية .

هذا , وعلى المسلمين , بعد الانتهاء من المشاركة في مسيرة البراءة واعلان التضامن مع الشعب الايراني الشجاع , أن يفكروا برمي الاستعمار خارج بلدانهم وأراضيهم الاسلامية , وأن يسعوا لطرده جنود ابليس , وإزالة القواعد العسكرية الشرقية والغربية , من بلدانهم .

وأن لا يسمحوا لناهبي الدنيا , بالاستفادة من امكانات بلدانهم , لتحقيق مصالحهم وتوجيه ضربة إلى البلدان الاسلامية , لأنه عار كبير على البلدان الاسلامية وزعمائها , وأن لا يسمحوا للأجانب بالتغلغل في المراكز السرية والعسكرية للمسلمين .

ينبغي على المسلمين أن لا يهابوا الضجيج والطبول الفارغة, والاعلام
الظالم, لأن القصور والقوات العسكرية والسياسية للاستكبار العالمي, هي كيبوت
العنكبوت الواهية, التي في طريقها إلى الانهيار.

على مسلمي العالم أن يفكروا في ارشاد ومراقبة واصلاح زعماء بعض
البلدان المأجورين, وأن يعمدوا, عن طريق التضحية أو التهديد, إلى ايقاظهم من
هذا السبا الثقيل الذي يهدد بفنائهم وفناء مصالح الشعوب الاسلامية.

عليهم أن يندروا هؤلاء الأجراء والعبيد, وأن يكتوتوا على بصيرة تامة من
خطر المنافقين وسماسة الاستكبار العالمي, وأن لا يقفوا مكتوفي الأيدي يرقبون
هزيمة الاسلام ونهب مواردهم وممتلكات وأعراض المسلمين.

على الشعوب المسلمة أن تفكر بانقاذ فلسطين, وأن تعلن للعالم انزجارها
واستياءها من اقدامات الزعماء العملاء الخبثاء التساومية, الذين فرطوا, باسم
فلسطين, بآمال سكان الأراضي المغتصبة وآمال المسلمين, عليهم أن لا يسمحوا
لهؤلاء الخونة, بالجلوس إلى طاولة المفاوضات, وبهذا الجولات المكوكية, من
المساس بمكانة وكرامة وشرف الشعب الفلسطيني البطل, وذلك أن هؤلاء
المأجورين اشباه الرجال, من المتظاهرين بالثورية, قد لجأوا - باسم تحرير القدس
- إلى أمريكا واسرائيل.

العجيب, أن كل يوم يمر على الفاجعة الدامية لاغتصاب فلسطين, يزداد
فيها صمت ومهادنة زعماء البلدان الاسلامية, ويتضح أكثر مخطط مسايرة
اسرائيل, حتى أنه لا تسمح أي دعوة أو شعار عن تحرير القدس.

بل أكثر من هذا, لو أن بلداً أو شعباً مثل إيران - رغم أنها تخوض حرباً
وتعاني من الحصار, وهي, وهي منهكة في دفع العدوان - لو بادر إلى الاعلان
عن دعمه للشعب الفلسطيني, وهتف له, فإنهم يدينونه؛ إنهم يضطربون حتى من
اقامة يوم باسم يوم القدس.

لعل هؤلاء اعتقدوا إن مرور الأيام قد غير من الطبيعة العدوانية الخبيثة
لاسرائيل والصهيونية، وإن ذئاب الصهيونية المتعطشة للدماء، قد تخلت عن
احلامها في اسرائيل الكبرى الممتدة من النيل إلى الفرات؟!!

إن المسؤولين الإيرانيين المحترمين، وأبناء شعبنا، والشعوب الاسلامية، لن
يتخلوا أبداً عن مقارعة هذه الشجرة الخبيثة والعمل على اجتثاث جذورها،
وبعون الله تعالى، وبالاستفادة من قطرات أتباع الاسلام المتناثرة، والقدرة المعنوية
لأمة محمد (صلى الله عليه وآله)، والامكانيات المتوافرة للبلدان الاسلامية، وعبر
تشكيل خلايا حزب الله للمقاومة في شتى أنحاء العالم، فإننا سنجعل من اسرائيل
تندم على أفعالها الاجرامية السابقة، وسنحرر أراضي المسلمين السلبية من قبضتها.
وكما قلت مرارا وتبّهت المسلمين، سواء خلال الأعوام التي سبقت انتصار الثورة
أو بعدها، فإنني احذر مجدداً من خطر انتشار هذه الغدة السرطانية للصهيونية، في
جسد البلدان الاسلامية، وأعلن عن دعمي التام ودعم الشعب والحكومة
والمسؤولين الايرانيين لجميع المجاهدات الاسلامية للشعوب المسلمة وشبابها
الغيور، على طريق تحرير القدس، وأنا أشكر الشباب اللبنانيين الاعزاء، الذين
اكسبوا الأمة الاسلامية فخراً، وأذاقوا الناهيين الدوليين الذل والخنوع، كذلك
اسأل الله سبحانه الموقية والنصر - لأعزتنا، سواء المتواجدين منهم في الأراضي
المغتصبة أو بالقرب منها، الذين يقاومون إسرائيل ويوجهون الضربات لمصالحها،
اعتماداً على سلاح الإيمان والجهاد؛ وإني اطمئنهم بأن الشعب الايراني لن يتخلى
عنكم ولن يترككم أبداً.

توكلوا على الله المتعال، واستفيدوا من القدرة المعنوية للمسلمين، واحملوا
على الأعداء بسلاح التقوى والجهاد والصبر والمقاومة ذلك أنه: ﴿... إِنَّ تَنْصُرُوا
اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾^١.

الملحمة الاسلامية في فلسطين ثمرة البراءة من المشركين في الحج

^١ سورة محمد، الآية: ٧. و بيان البراءة لسماحة الامام اصدده بتاريخ ١٩٨٧/٧/٢٨، صحيفة النور، ج ٢٠، ص ١٠٩.

ليكن الشعب الايراني العزيز الشجاع مطمئناً، إلى أن حادثة مكة¹ ستكون سبباً لتحويلات كبرى في العالم الاسلامي، وأرضية مناسبة لاجتثاث جذور الأنظمة الفاسدة في الدول الاسلامية وطرده ادعاء الدين، ومع أنه لم يمر على ملحمة البراءة من المشركين أكثر من عام ونصف، فإن عبير الدماء الطاهرة للشهداء الاعزاء ملاً أرجاء العالم بأسره، وبتنا نشهد آثاره في اقصى نقاط العالم.

إن ملحمة الشعب الفلسطيني ليست ظاهرة اعتباطية، فهل يملك العالم تصوراً عن الذي انشأ هذه الملحمة، وعلى أي هدف يتكفي اليوم شعب فلسطين وهو يقاوم الحملات الوحشية الصهيونية بأيد خالية دون أدنى خوف؟ فهل أن نداء الوطنية وحده ملاً وجود هؤلاء بالصلافة؟ وهل يتساقد في أحضان الفلسطينيين ثمار الصمود وزيتون النور والأمل، من شجرة لاعبي السياسة البائعين لأنفسهم؟ إذا كان الأمر كذلك، فلماذا لم يحدث من قبل ما نشاهد اليوم، رغم أن هؤلاء ولسنوات طويلة كانوا إلى جوار الشعب الفلسطيني يرتقون باسمه؟

لا شك أنه نداء الله أكبر، وهو نداء الشعب الايراني ذاته الذي زرع اليأس في قلب الشاه في ايران، وفي قلوب الغاصبين في القدس، وهو تجسيد حي لشعار البراءة الذي رده الشعب الفلسطيني في تظاهرات الحج جنباً إلى جنب مع الأخوات والأخوة الايرانيين الذين أطلقوا صرخة تحرير القدس وهتفوا الموت لأمريكا، والموت للاتحاد السوفيتي، والموت لاسرائيل، وقدم دمه في ميدان الشهادة مثلما أريقت دماء أعزائنا الشهداء.

أجل، الفلسطيني الذي أضع طريقه وجده عن طريق براءتنا، ولقد شاهدنا كيف انهارت الحصارات الحديدية في هذه المواجهة، وكيف انتصر الدم على السيف، والإيمان على الكفر، والصرخة على الرصاصة، وكيف تبددت أحلام بني إسرائيل في اسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات، وكيف انتفض ثانية الكوكب

¹ المقصود بحادثة مكة، الهجوم الوحشي لقوات أمن النظام السعودي على مسيرات البراءة من المشركين للحجاج الايرانيين وغير الايرانيين في ٦ ذي القعدة ١٤٠٧ هـ، حيث استشهد نتيجة ذلهم الهجوم مئات الحجاج بجريمة نداء البراءة من أمريكا وإسرائيل.

الدريّ - فلسطين - من شجرتنا المباركة اللاشرقية واللاغربية, واليوم وحيث
تتصافر كل الجهود في مختلف أرجاء العالم لاجبارنا على الاستسلام للكفر
والشرك, فإن الشيء نفسه يمارس من أجل اطفاء نار غضب الشعب الفلسطيني
المسلم, وهذا مجرد مثال واحد على تقدم الثورة^١.

^١ من بيان للامام بتاريخ ١٩٨٨/٧/٢٠, صحيفة النور, ج ٢٠, ص ٢٣٣.

الفصل الرابع
محاولات الأعداء منع تقدم
الجمهورية الإسلامية

حرب صدام على ايران خدمة لاسرائيل

الحرب المفروضة على ايران تواطؤ بين الصهيونية وحزب البعث

إن ما ناسف له في هذه الحرب المفروضة هو أن هذه الامكانيات التي ينبغي أن تركز لمحاربة اسرائيل وانقاذ القدس العظيم، يتم تبديدها - بالتواطؤ بين الشياطين الكبار والصهيونية العالمية وحزب البعث العراقي - في الهجوم على عدو اسرائيل وأمريكا اللدود.

وها نحن نكرر ما قلناه من قبل، من أنه ما لم تنهض الشعوب الاسلامية ومستضعفوا العالم، ضد مستكبري العالم وأذنبهم، سيما اسرائيل الغاصبة، فإن الأيادي المجرمة لهؤلاء لن تكف عن التطاول على بلدان العالم الإسلامي، كما أن هذه الغدة السرطانية لن تخرج من القدس ولبنان، وسيستمر أمثال صدام والسادات في جرائمهم، وسوف يسوقون مصر والعراق إلى الضياع، وأن السبيل الناجع للتخلص من هؤلاء الظالمين يكمن في اللجوء إلى الاسلام والتمسك الصادق بالقرآن الكريم بالانسجام^١.

توفير الفرصة لاسرائيل

إن ما يدعو إلى بالغ الأسف، هو أن القوى الكبرى - خاصة أمريكا - ومن خلال تضليلها وإغرائها صدام بالهجوم على بلادنا، عملت على الهاء حكومة ايران المقتدرة بالدفاع عن بلدها، لتفصح المجال أمام اسرائيل الغاصبة المجرمة للعمل على تنفيذ مخططها المشؤوم في تشكيل اسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات، فقد كشف اسحاق شامير - البيدق الجديد لأمريكا - وبمجرد الاعلان عن ترشيحه لرئاسة الوزراء بدلا من بيغن، عن مخططات اسرائيل إذ قال: لا بد من إزالة منظمة التحرير الفلسطينية، وأعلن أن موقفه في تأييد اسرائيل الكبرى ثابت ولن يتغير^٢.

^١ من حديث للامام بتاريخ ١٨/٩/١٩٨١، صحيفة النور، ج ١٥.

^٢ من بيان للامام بتاريخ ٢٢/٩/١٩٨٣، صحيفة النور، ج ١٨، ص ١٢١.

طلب الرشوة من ايران من أجل قتال اسرائيل

لقد وضعت بلادنا رأسمالها الكبير المتمثل بشبانها، في طَبَق من الاخلاص وراحت تجاهد بهم من أجل الاسلام، من أجل دين الله تبارك وتعالى، فهم متواجدون في الساحة للتصدي لأي طارئ يهدد المسلمين، والمضحك أن صدام يضع شروط عندما تقترح حكومتنا فتح الطريق أمام قواتنا لمقاتلة اسرائيل عدوهم، وما ذلك إلا لأنهم يائسون منكم، وأنتم وحدكم الذين يحق لهم أن يضعوا شروطا، ولكننا نرى أنهم يطالبون منا أن ننسى كل شيء حتى يفتحوا لنا الطريق، وأيّ طريق؟

أليست هذه بمصيبة على الاسلام، حين يتطوع عدد من المضحين لمقاتلة عدو العرب وعدو الاسلام، وعدو الحرمين الشريفين، وعدو المنطقة بأسرها، (وهم جالسون يتفرجون دون اكتراث بل إنهم مؤيدون لذلك)، يطالبوننا بتقديم رشوة حتى يفتحوا الطريق أمام شباننا للتوجه لمقاتلة اسرائيل؟ ومثل هذا كحال الغريق الذي يأتيه من يريد انقاذه، فيقول له ماذا تعطيني حتى أسمح لك بانقاذي! إن حكام العراق جعلوا قضية اسرائيل ذريعة من أجل أن يفرّوا من قبضة الانتقام والعدالة الإلهية.

لقد جعلوها ذريعة ليقولوا: إذا أردتم أن نسمح لكم بالذهاب لانقاذ الغرقى، عليكم أن تصرفوا النظر عن الجرائم التي ارتكبتها بحقكم، إن الطريق الذي يريد أن يعطيناه صدام هو الطريق الذي يجد فيه نجاته، وليس الطريق إلى اسرائيل، لقد درس طرفي القضية، فإذا ما وافقنا نحن، فسوف تقع المصالحة وينجو هو وأزلامه، وإذا رفضنا ذلك فسنبدو وكأننا لا نريد أن نجاهد ولا نريد أن نقاتل اسرائيل.

ونحن نقول لهؤلاء: إننا موافقون! أنتم تنحوا جانبا وليت الخبراء ويروا ماذا فعلتم بهذا البلد، وأية جرائم ارتكبتها، وليعيّن الخبراء من الذي ارتكب هذه الجرائم؟ ولكن أن نغض الطرف عن جنابكم من أجل أن نقدم خدمة لكم، فهذا من العجائب التي سوف يسجلها التاريخ! إذ سيذكر التاريخ أن ايران تريد انقاذ العرب وانقاذ الحرمين الشريفين وانقاذ البلاد الاسلامية المهددة من قبل اسرائيل،

وقد تطوعت للذهاب لمواجهة هذا السرطان الفاسد, بيد أن الحكومات طالبتها
بتقديم رشوة حتى يسمحوا لها بذلك, أن هذه الأمور سوف تسجل في التاريخ,
وسوف تكون عاراً على جباه هؤلاء^١.

^١ من حديث للامام بتاريخ ١٣/٢/١٩٨٢, صحيفة النور, ج١٦, ص ١٩٤.

حكم الجهاد ضد بلد معاد لإسرائيل

بسم الله الرحمن الرحيم

إننا لله وإنا إليه راجعون

إنني أردد كلمة الاسترجاع المباركة هذه ليس بسبب جرائم اسرائيل واستشهاد وتضرر الكثيرين من مسلمي لبنان المظلومين, وإن كان ذلك كله يستحق الاسترجاع, وليس من أجل مدن وقرى هذا البلد الاسلامي التي تم احتلالها وتدميرها من قبل الكيان الصهيوني المجرم الكافر, وإن كان ذلك أيضا يستحق الاسترجاع, وليس بسبب تشريد آلاف الإخوة والأخوات من ذلك البلد الاسلامي المظلوم, وإن كان ذلك يستحق الاسترجاع, وليس من أجل الفلسطينيين المظلومين الراحين تحت ظلم اسرائيل, وإن كان ذلك يستحق الاسترجاع وليس بسبب استشهاد اكثر من أربعين شخصاً من النساء والرجال والأطفال الرضع من أبناء ايلام, الذين كانوا هدفاً لقتائف الصداميين بينما كانوا يطلقون شعارات ضد أمريكا واسرائيل, وجرح اكثر من مائتي شخص من أبناء العشائر الأبرياء, وتخريب المساجد والتكايا والمستشفيات والبيوت, وإن كان ذلك يستحق الاسترجاع, ولك استرجع بسبب موقف حكومات البلدان الاسلامية غير المكتوث, وليت الأمر يقتصر - على اللامبالاة وعدم الاكتراث!

إنني استرجع بسبب الدعم الذي تقدمه الكثير من الحكومات لاسرائيل وصدام, هذين الوليدين غير الشرعيين لأمريكا, ينبغي لي ولكل مسلم في اي مكان كان أن نسترجع بسبب المساعدات المادية والمعنوية التي تقدمها حكومات الدول الاسلامية لأمريكا - رأس المجرمين - ولاسرائيل وللبعث العفلقى العراقي المنفذ للنوايا المشؤومة لأمريكا وللصهيونية العالمية, يجب على كل مسلم غيور أن يسترجع بسبب الاقتراح المطروح لاصدار حكم الجهاد ضد بلد معاد لاسرائيل متهمين إياه كذباً وزوراً بأنه يتلقى دعماً تسليحياً من اسرائيل, كذلك على كل مسلم أن يسترجع لما يراه من المساعي على طريق الاعتراف الرسمي باسرائيل

المعتدية على لبنان المسلم، والتي كانت سبباً في استشهاد آلاف المسلمين في جنوب لبنان.

اسرائيل المعتدية المجرمة ينبغي أن تتلقى الدعم، وأمريكا - زعيمة المعتدين - يجب أن تنعم بثروات البلاد الإسلامية المظلومة والفقيرة، وأن يقدم لها الدعم السياسي والمعنوي عبر وسائل اعلام المنطقة الاسلامية، أما فلسطين وسوريا فينبغي أن تتركا وحيدتين.

أسأل الله تعالى أن يوقظ هذه الحكومات غير المكترثة بمصالح البلاد الإسلامية، وغير المهتمة بأحكام القرآن الكريم، من نوم غفلتها، وأن يلحق الهزيمة بأعداء الاسلام والمسلمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته^١.

^١ بيان سماحة الامام بمناسبة هجوم الكيان المحتل للقدس على جنوب لبنان، بتاريخ ١٩٨٢/٦/٧، صحيفة النور، ج١٦، ص١٨٦ - ١٨٧.

فهرس المحتويات

٢	المقدمة
٧	الموضوع الأول
٧	إسرائيل العدو الأول للإسلام والمسلمين
٧	تخطيط إسرائيل لتخريب القدس الشريف
٨	إسرائيل أداة لضرب الإسلام
٩	أمريكا وإسرائيل تعاديان أسس الإسلام
١١	الموضوع الثاني
١١	إسرائيل الكبرى والنزعة التوسعية
١١	احتلال فلسطين الخطوة الأولى
١٣	الخطر الإسرائيلي يهدد العالم الإسلامي بأسره
١٤	خارطة إسرائيل في الفكر الإسرائيلي
١٤	أهداف إسرائيل الخطرة
١٥	إسرائيل لم تقتنع بهذه الاتفاقيات
١٦	الموضوع الثالث
١٦	كرامة المسلمين جزء من القدرة الإلهية
١٧	التمييز بين اليهود والصهيونية
١٨	ادعاء الصهاينة زيفاً بأنهم أتباع موسى (عليه السلام)
١٩	الموضوع الرابع
١٩	من يحمي إسرائيل؟
١٩	إسرائيل تحظى بدعم الطواغيت
٢٠	دعم أمريكا للشاه وإسرائيل
٢٠	التآمر الأمريكي على إيران بسبب قطعها النفط عن إسرائيل
٢١	أمريكا ترعى الإرهاب الإسرائيلي
٢٢	أمريكا وإسرائيل قادة الإرهاب

٢٢	بعض العمليات الإرهابية الأمريكية ضد المسلمين
٢٣	كل الدول العظمى ضد الشعب الفلسطيني
٢٥	الموضوع الأول
٢٥	ارتباط النظام الشاهنشاهي بإسرائيل
٢٥	اقتصاد النظام الشاهنشاهي تحت تصرف إسرائيل
٢٦	الإمام الخميني (قدس سره) والدعوة لتحرير إيران من الصهاينة
٢٧	الشاه يدافع عن إسرائيل
٢٨	المزرعة النموذجية الإيرانية الإسرائيلية المشتركة
٢٩	سلاح الطيران الشاهنشاهي تحت تصرف الجيش الإسرائيلي
٣٠	النظام الشاهنشاهي ثكنة عسكرية لإسرائيل
٣١	إجراءات الشاه لتمهيد الطريق للوجود الإسرائيلي
٣٢	نظام الشاه مأمور بالقضاء على معارضي الاحتلال الإسرائيلي
٣٣	أخشى أن تنفذ إسرائيل مخططاتها
٣٤	الشاه يؤمن النفط لإسرائيل
٣٥	الموضوع الثاني
٣٥	مواقف الإمام المعادية لإسرائيل قبل تصاعد الثورة الإسلامية
٣٦	إدانة تحالف الشاه مع إسرائيل
٣٧	فلسطين مغتصبة وأنتم تتنازعون على النفط
٣٧	تبرئة ساحة الشعب الإيراني
٣٨	الإمام يفتي بتقديم الدعم للمجاهدين الفلسطينيين
٤٠	الإمام يطالب المسلمين بالدفاع عن الفلسطينيين
٤٣	الموضوع الأول
٤٣	الفرقة وضعف الحكومات سبب لضياع فلسطين
٤٣	أين الموقف القومي الإسلامي الموحد؟
٤٤	خلاف القادة وضياع السيادة

- ٤٥ غفلة المسلمين سبب لتسلط الاستعمار
- ٤٦ الحكومات.. والمفاوضات بنظر الامام
- ٤٧ الحكومات الفاشلة سبب ضياع فلسطين
- ٤٨ إلى من نشكي هذه الحكومات
- ٤٩ الموضوع الثاني
- ٤٩ الذل - مقابل التسلط
- ٤٩ أمريكا دولة ليست حيادية
- ٥٠ حب النفس عند بعض الزعماء
- ٥١ أسأل الله أن يوقظ الحكومات
- ٥١ الأسف على غفلة بعض الحكومات
- ٥٢ النزاعات الداخلية سبب لضياع فلسطين
- ٥٣ الموضوع الثالث
- ٥٣ فضح المؤتمرات والمشاريع الخيانية
- ٥٣ كامب ديفيد أعطت الشرعية لاسرائيل
- ٥٤ كامب ديفيد وتفرق المسلمين
- ٥٤ مؤامرة مصر , اسرائيل , أمريكا
- ٥٥ صدام والسادات سبب لفرقة المسلمين
- ٥٦ صدام أول من زرع الفتنة الطائفية
- مشروع كامب ديفيد من الممكن أن يخرج مكة والمدينة من قبضة المسلمين
- ٥٧
- ٥٨ مكافأة مصر لتقبلها يد أمريكا
- ٥٩ التآمر للحيلولة دون استمرار الانتفاضة
- ٦٠ الدعوة إلى الاتحاد وتأييد النضال ضد اسرائيل وعدم الاعتراف بها
- ٦٠ إسرائيل , مصيبة المسلمين الكبرى
- ٦١ سوف أوصل الجهود من أجل وحدة المسلمين ضد اسرائيل

- ٦١ سنكون رفاق نضال للاخوة الفلسطينيين
- ٦٢ فلسطين قطعة من كياننا
- ٦٣ لا نعتقد بحق اسرائيل بالوجود
- ٦٣ نهضة الشعوب هي السبيل لتحرير فلسطين
- ٦٤ الدعوة ليقظة الشعوب
- ٦٥ على كل مسلم أن يعد نفسه لمواجهة اسرائيل
- ٦٥ الأمل ينعقد على الشعوب لا على الحكام الذئاب
- ٦٦ لتستلهم الشعوب حل قضية فلسطين من عصر صدر الاسلام
- ٦٨ الحكام الساكتون على جرائم اسرائيل سترفضهم الأجيال
- ٦٨ يجب محو اسرائيل من الوجود
- ٦٨ إن ذنبنا هو الدفاع عن فلسطين
- ٦٩ الدفاع عن الأبناء الحقيقيين لفلسطين المسلمة
- ٧٠ الموضوع الخامس
- ٧٠ إعلان يوم القدس العالمي
- ٧٠ إعلان يوم القدس
- ٧١ يوم القدس مقدمة لتأسيس حزب المستضعفين
- ٧٢ سنصلي في القدس إن شاء الله
- ٧٦ الموضوع السادس
- ٧٦ فريضة الحج والبراءة من المشركين
- ٧٦ يا زوار بيت الله الحرام! افضحوا مؤمرات أمريكا واسرائيل
- ٧٧ طرح مشكلة فلسطين في الحج بدعة بنظر آل سعود!
- ٧٧ البراءة من المشركين من أسرار الحج
- ٧٨ نداء البراءة
- ٩١ حرب صدام على ايران خدمة لاسرائيل
- ٩١ الحرب الفروضة على ايران تواطؤ بين الصهيونية وحزب البعث

٩١ توفير الفرصة لاسرائيل
٩٢ طلب الرشوة من ايران من أجل قتال اسرائيل
٩٤ حكم الجهاد ضد بلد معاد لإسرائيل
٩٦ فهرس المحتويات